

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية



كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

- شعبة التاريخ -

# الثورة الصناعية وأثارها على الحركة الاستعمارية الأوروبية حتى مؤتمر برلين 1884م

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ حديث ومعاصر

إشراف الدكتور:

- جلول بن قومار

إعداد الطالبان:

- علي ربوب

- عبد الله سبفاق

الصفة	الجامعة	الرتبة	اسم ولقب الأستاذ
رئيسا	غرداية	أستاذ محاضر (أ)	د. زناتي عامر
مشرفا و مقررا	غرداية	أستاذ محاضر (أ)	د. جلول بن قومار
مناقشا	غرداية	أستاذ محاضر (أ)	د. بن قايد عمر

الموسم الجامعي:

1438.1439هـ / 2017 2018م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# شكر وعرفان:

نحمد الله ونشكره على أن وفقنا في انجاز هذه المذكرة، فالحمد لله رب العالمين الذي خلق وهدى وانعم علينا بنعم لا تعد ولا نحصي لها عددا ونستطيع لها الشاء فالحمد كل الحمد له نعم المولى ونعم المصير

كما نتقدم بجزيل الشكر للأستاذ: **جلول بن قومار** المشرف على هذه المذكرة ومن متابعة هذا العمل بكل روح علمية وصبر كبير فله منا جزيل الإمتنان

كما نتقدم بخالص الشكر إلى أساتذة قسم التاريخ بجامعة غرداية واخص بالذكر الأستاذ طاس إبراهيم وشافعي درويش واحمد دمانة على مساعدتهم القيمة في انجاز هذه المذكرة والى كل الزملاء في تخصص تاريخ حديث ومعاصر والى كل من ساهم من قريب او بعيد في تشجيعنا ونصحنا ومساعدتنا ولو بكلمة طيبة.



# الإهداء:

## أهدي ثمرة جهدي:

إلى من تعجز الكلمات عن ذكر مآثرهما وإلى من حلما ان يرياني أتخطى  
درجات العلم والنجاح .

إلى اللذين لن أوفياهما حقهما مهما قلت فيهما: إلى أمي وأبي.

إلى إخوتي و أخواتي الأعزاء: الأخضر، سبقاق، حنان، مسعودة، حورية.

إلى أعمامي الأعزاء: مسعود، العيد، الصغير، أعمارا.

إلى أخوالي الأعزاء: معمر، العيد، احمد.

إلى أصدقائي: علي، حمزة، الحاج، الزبير، الحاج

عبد الله  
عبد الله

# الإهداء:

## اهدي ثمرة جهدي:

إلى منبع الحب والحنان وحضن المودة والأمان إلى من غمرتني بدعوتها إلى  
التي الجنة تحت أقدامها حفظها الله وأطال في عمرها أُمي الغالية.  
إلى الذي رباني وعلى الفضيلة والأخلاق وكان درع أمان احتمي به، إلى من  
أحمل اسمه بكل افتخار أبي الغالي أطال الله في عمره  
والى من تقاسمت معي متاعب الدراسة الأكاديمية طيلة مسيرتي الدراسية  
زوجتي الغالية

وإلى أبنائي الأعزاء : خديجة، بلال، والكتكوتة الصغيرة هند.

والى من رافقتني في الدراسة الجامعية أختي العزيزة فريجة.

والى جميع إخوتي وأخواتي

والى كل عائلة آل ربوب.

والى جميع الأصدقاء: أخص بالذكر حمزة ، عبد الله



قائمة المختصرات:

- 1 ج.....الجزء
- 2 ط.....الطبعة
- 3 ص.....الصفحة
- 4 ص ص.....الصفحات
- 5 تر.....الترجمة

مقدمة

يعتبر القرن الثامن عشر من القرون الهامة في التاريخ الأوروبي خلال العصور الحديثة، إذ فيه نضجت واكتملت كل عوامل التغيير والتحول التي أملت بالحياة الأوروبية منذ عصر النهضة، ومكنت مجتمعات القارة إلى الانتقال إلى الفترة المعاصرة، حيث انقلبت حياة الإنسان الأوروبي ثم برزت مظاهر حياة جديدة غيرت من واقع الإنسان وحالاته، من إنسان يدوي إلى إنسان يعتمد على الآلة في كل مجالات الحياة، فالثورة الصناعية استكملت جميع عناصرها في القرن الثامن عشر، وانتقلت أوروبا بعدها إلى الريادة العالمية بفضل تحرر الإنسان، وتحرر معه الإنتاج البشري، وتطور معه النظام الاقتصادي، إذن هي ثورة اقتصادية واجتماعية معا، فالثورة الصناعية سلطت الضوء على أهم العناصر التي أدت إلى قيامها، ومع تطورها برزت الحركة الاستعمارية والتي اعتبرها البعض ركيزة الاستعمار والهيمنة وكان الاعتقاد بأن التوسع الاستعماري مظهر من مظاهر القوة الصناعية للدول الأوروبية، ونظرا لكل هذا أصبح التيار الامبريالي واحدا من المظاهر البارزة التي تميز القرن التاسع عشر في أوروبا والعالم، وكان التسابق نحو الاستعمار نموذجا لذلك التيار الامبريالي الأوروبي حينذاك .

### - أسباب اختيار الموضوع:

تعتبر الميول الشخصية والرغبة الذاتية لدراسة تاريخ الثورة الصناعية وعلاقتها بالحركة الاستعمارية هي الدافع الذاتي لدراستنا لهذا الموضوع، إلى جانب الدافع الموضوعي الذي يمثل أهمية موضوع الثورة الصناعية باعتبارها نقطة تحول في تاريخ أوروبا إلى جانب ندرة الأعمال والبحوث العلمية التي تتناول هذا الموضوع بصفة خاصة، ثم رغبتنا في الكشف عن خلفيات الثورة الصناعية ودورها في تجسيد الحركة الاستعمارية الأوروبية على أرض الواقع، ثم محاولة رصد الثورة الصناعية في أوروبا، باعتبارها مرآة عاكسة للحركة الاستعمارية.

ثم إن دراستنا لهذا الموضوع تعتبر مساهمة متواضعة في كتابة تاريخ الثورة الصناعية لأنها تعتبر صفحة من صفحات التاريخ الأوروبي ورفع الستار عن الأسباب الحقيقية وراء موجة الاستعمار التي شهدتها العالم الإسلامي.

### - الهدف من الدراسة:

من أهداف البحث في الموضوع، هو تسليط الضوء على أهمية الثورة الصناعية في التاريخ الأوروبي الحديث وتأثيرها على الحركة الاستعمارية، ومحاولة ربط العلاقة بينهما.

### - الإطار الزمني والمكاني:

يبدأ موضوع الدراسة من القرن السادس عشر الميلادي إلى غاية سنة 1884م ، وهو تاريخ انعقاد مؤتمر برلين الثاني، لأن في هذا التاريخ أظهرت الدول الأوروبية نواياها الاستعمارية وذلك من أجل فرض الهيمنة السياسية والاقتصادية والصناعية.

### - الإشكالية:

تعد الثورة الصناعية في أوروبا من أهم الأحداث التي شهدتها العصر الحديث حيث غيرت مختلف مجالات الحياة، وأبرزت عدة ظواهر من بينها الحركة الاستعمارية، وهذا ما دفعنا لطرح الإشكال الآتي :

كيف ساهمت الثورة الصناعية في تنشيط الحركة الاستعمارية الأوروبية حتى مؤتمر برلين الثاني 1884م؟

ما مفهوم الثورة الصناعية؟ ما هي أوضاع أوروبا قبل قيام الثورة الصناعية؟ وما هي عوامل قيامها؟ ولماذا ظهرت في بريطانيا دون غيرها من الدول الأوروبية؟ وما علاقتها بالحركة الاستعمارية الأوروبية؟

## - المنهج المتبع في الدراسة:

تتطلب بحثنا في هذا الموضوع الاعتماد على المنهج التاريخي والمنهج الوصفي وذلك لتقرير أحداث ووقائع تاريخية ماضية تعود جذورها إلى أواخر القرن السابع عشر الميلادي ، ثم اعتمدنا على المنهج التحليلي الذي يعتمد على تحليل الأحداث والوقائع وتحليل دلالتها وأبعادها وتفسيرها حسب كل مرحلة من المراحل حيث يعتمد على جمع المادة العلمية التاريخية من مصادرها ثم دراستها وتحليلها واستخلاص النتائج والتي تعتبر تفسيراً منطقياً لتطور الأحداث في تاريخ الثورة الصناعية.

## - الخطة المعتمدة في الدراسة:

وللإجابة على هذه الإشكالية بنينا دراستنا على ثلاثة فصول وهي:

الفصل الأول الذي كان بعنوان ظهور الثورة الصناعية وقسمناه إلى ثلاثة مباحث، المبحث الأول بعنوان ماهية الثورة الصناعية وفيه تناولنا مصطلح الثورة عند الأوروبيين ومفهوم الثورة الصناعية، أما المبحث الثاني فتطرقنا فيه إلى الأوضاع في أوروبا قبل الثورة الصناعية وأهم عنصرين فيه هما الكشوفات الجغرافية، والإصلاح الديني أما المبحث الثالث فتناولنا فيه عوامل قيام الثورة الصناعية ومن بينها العوامل الفكرية والاقتصادية.

أما الفصل الثاني فهو بعنوان تطورات الثورة الصناعية، وقسمناه إلى ثلاث مباحث بداية من المبحث الأول الذي تناولنا أسباب ظهور الثورة الصناعية في بريطانيا دون غيرها من الدول الأوروبية ومن بين أهم هذه الأسباب تطور الحركة الفكرية والدينية، والتطورات الاقتصادية، أما المبحث الثاني مظاهر انتشارها خارج بريطانيا كفرنسا وبلجيكا وألمانيا وبعض الأماكن الأوروبية الأخرى وخارج أوروبا، أما المبحث الثالث تطرقنا فيه أهم نتائج الثورة الصناعية من بينها: زيادة الثروة ونمو عدد السكان والحركة الاستعمارية

أما الفصل الثالث فهو بعنوان الفكر الاستعماري والحركة الاستعمارية وقسمناه إلى ثلاث مباحث، فالبحث الأول تناولنا فيه الفكر الاستعماري والحركة الاستعمارية، أما المبحث الثاني تناولنا علاقة الثورة الصناعية بالحركة الاستعمارية، أما المبحث الثالث تطرقنا فيه إلى مؤتمر الثاني وأسباب انعقاده وأهم نتائجه.

### - نقد المصادر والمراجع المعتمد عليها:

استعنا في هذه الدراسة بمجموعة من المصادر والمراجع والتي لها علاقة بالموضوع وتتناول التاريخ الأوروبي في العصر الحديث واهتمت بأوضاع أوروبا بصفة عامة ومن بين الكتب التي اعتمدنا عليها هو فاضل حسين وكاظم هاشم في كتابه **التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر** الذي خصص جزءا من صفحاته للثورة الصناعية، وأحمد حسن البرعي في كتابه **الثورة الصناعية وآثارها الاجتماعية والقانونية** والذي تناول الموضوع من الجانب الفكري والقانوني، أما يحي جلال في كتابه **التاريخ الأوربي الحديث** فإنه يتحدث عن أوضاع أوروبا في العصر الحديث بصفة عامة، أما كتب الاستعمار اعتمدها على بعض الكتب مثل كتاب **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر** لأبي القاسم سعد الله الذي تناول الجانب الاستعماري لفرنسا في الجزائر باستفادتها من المستشرقين والحملة التي قامت بها في الجزائر، كتاب **تاريخ الاستعمار والتحرر في إفريقيا وآسيا** لعبد الحميد زوزو الذي تناول الاحتلال الأوروبي وهيمنتها على دول إفريقيا وآسيا أي دول العالم الثالث، إضافة إلى بعض القواميس والمعاجم التي استفدنا منها في ترجمة لبعض المصطلحات مثل كتاب **موسوعة السياسة** لعبد الوهاب الكيالي و**المعجم الوسيط** لصالح الدين الهواري .

## - صعوبات الدراسة:

لا يخلو أي بحث في موضوع ما من وجود صعوبات وعوائق في عملية تسريع وتيرة الإنجاز كما كان مبرحاً له فالجانب النظري والجانب التطبيقي شيئان مختلفان، فمن بين الصعوبات التي واجهتنا صعوبة ترجمة الكتب من الفرنسية إلى العربية وبالتالي اعتمادنا على المصادر العربية أو المترجمة إلى العربية مثل هيريت شيفر وكلود ديلماس والمصادر التي اعتمدها باللغة العربية لم تكن كافية لأننا لم نحصل على دراسات معمقة وكبيرة على تاريخ الثورة الصناعية، كما أن أغلب المصادر ركزت كثيراً على تاريخ أوروبا بصفة عامة وأعطت موضوع الثورة الصناعية جزء فقط من دراستها.

وواجهنا من ناحية أخرى صعوبة ندرة المادة التاريخية التي كتبت بأقلام جزائرية حول موضوع الثورة الصناعية، إضافة إلى ضيق الوقت الذي كان مقسم بين إنجاز هذه المذكرة والتنقل بين المكتبات، إضافة إلى بعض الصعوبات الروتينية التي يتلقاها الباحث في مسيرة بحثه العلمي.

يقول القاضي الفاضل في كشف الظنون : (إني رأيت أنه ما كتب أحدهم في يومه كتاباً إلا وقال في غده لو غيرت هذا لكان أحسن ولو قُدم هذا لكان أفضل ولو تُرك هذا لكان أجمل . وهذا أعظم العبر وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر )

# الفصل الأول:

ظهور الثورة الصناعية (القرن الثامن عشر)

المبحث الأول:

– ماهية الثورة الصناعية

المبحث الثاني:

– أوضاع أوروبا قبل الثورة الصناعية

المبحث الثالث:

– عوامل قيام الثورة الصناعية

### تمهيد الفصل:

كان القرن التاسع عشر في أوروبا، قرن الاختراعات والتطور الاقتصادي والذي أدى بدوره إلى ما يُعرف بالانقلاب الصناعي الذي ظهر أولاً في إنجلترا ثم أخذ ينتقل إلى بقية الدول الأوروبية الواحدة بعد الأخرى، وقد استخدمت فيها محركات طاقة جديدة مثل البخار والكهرباء ثم البترول، وكذلك ظهرت السكك الحديدية والبواخر في خطوط الملاحة وفي الأنهار الصالحة لها، ومدت شبكات الطرق البرية وتطورت بسرعة عمليات النقل البري ونقل البريد والمواصلات عبر القارات، مما أدى إلى سهولة انتقال مظاهر الحضارة الحديثة من مكان لآخر .

## المبحث الأول:

### ماهية الثورة الصناعية

#### أولا مصطلح الثورة عند الأوروبيين:

شاع في أوروبا كلمة الثورة للدلالة عن التغيير الواسع النطاق في عالم التجارة والزراعة والسياسة والصناعة وغيرها أُطلق عليه التوسع الكبير خلال العصر الحديث في إنجلترا في عالم التجارة حين اتسعت العلاقات التجارية في إنجلترا والعالم، وأدى ذلك إلى زيادة الثروة وتراكمها، كما أُطلق علي التوسع الكبير خلال العصر الحديث في إنجلترا في عالم الزراعة اسم الثورة الزراعية حين اتسع الإنتاج الزراعي بتأثير استعمال الآلة والأسمدة والأساليب العلمية فأدى ذلك بدوره إلى زيادة الثروة وتراكمها وكان تراكم رأس المال بسبب الثورتين التجارية والزراعية سببا في حدوث الثورة الصناعية بعد ذلك في إنجلترا والعالم<sup>1</sup>.

استعملت كلمت الثورة في عالم السياسة على ما حدث في إنجلترا سنة 1688م وأطلق عليها اسم الثورة البيضاء و بها صارت إنجلترا ملكية مقيدة، ثم قامت الثورة الأمريكية سنة 1776م وبها تحررت المستعمرات الأمريكية الثلاثة عشر وكونت دولة الولايات المتحدة الأمريكية، ثم جاءت الثورة الفرنسية التي حولت الملكية المطلقة إلى ملكية مقيدة ثم إلى إمبراطورية وقضت على النظام الإقطاعي وأدت إلى وصول البورجوازية<sup>2</sup> إلى الحكم فكانت ثورة سياسية<sup>3</sup>

#### ثانيا تعريف الثورة الصناعية:

يمكن تعريف الثورة الصناعية بأنها أساس أو سلسلة من التغييرات في طريقة الصناعة نقلت الجماهير من الحرف الصناعية الموروثة إلى أساليب جديدة في العمل والسفر والمعيشة وفي الأصل يمكن التغيير سريعا ولكن التحول الصناعي لم يكن سريعا جدا كما يفهم من كلمة ثورة بل كان سريعا نسبيا بالقياس إلى ما كان عليه التحول وكميته في الإنتاج الصناعي خلال القرون الطويلة السابقة للثورة

<sup>1</sup> - فاضل حسين وكاظم هاشم نعمة : التاريخ الأوربي الحديث والمعاصر 1815-1939م ،ص114.

<sup>2</sup> - البرجوازية : هي الطبقة التي تستمد قوتها من النشاط التجاري والصناعي الذي تزاوله، وهي الطبقة التي لا تتعد عن السلطة والمناصب العليا في الدولة للمزيد ينظر جمال قنان :مظاهر من تطور أوروبا في القرن الثامن عشر ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ، 1984م ،ص16.

<sup>3</sup> - فاضل حسين وكاظم هاشم نعمة : المرجع السابق ، ص115.

الصناعية، إن الآلات التي اعتمدت في الإنتاج لم تظهر فجأة ولم يأتي بها أشخاص مرموقون بل كانت نتيجة عمل رجال مغمورين نسبيا أو نتيجة التحسن المستمر لمخترعات سابقة إذ كان يمر عليها بعد اختراعها وتسجيل امتيازها وقت طويل حتى تصبح مفيدة وصالحة للاستعمال<sup>1</sup>.

أُستعمل مصطلح الثورة الصناعية لأول مرة من طرف أدولف بلا نكي وهي تشرح أهم ظاهرة شاهدها العالم في القرن 18م، والتي تميزت بانتقال المجتمع الأوربي من مجتمع فلاحى إلى مجتمع صناعى وقد كان لهذه الثورة الأثر الكبير على الاقتصاد والسياسة والمجتمع العالمى المعاصر كما أحدثت طرقا جديدة في الإنتاج واستغلال الموارد الأولية مما أثر على الأفكار والمؤسسات السياسية، وهناك من يحصر مصطلح الثورة الصناعية على إنجلترا لأنها عاشت ثورة تصنيع حقيقة عكس الدول الأوربية الأخرى<sup>2</sup>. فإنجلترا كانت من الدول السبابة في مجال التصنيع وقد خطت خطوات هامة وسريعة في كافة المجالات وما يمكن استخلاصه أن العالم الأوربي شهد انقلابا ميكانيكا في منتصف القرن 18م وانتقلت إلى باقي الدول الأوربية الأخرى<sup>3</sup>.

تعتبر الثورة الصناعية إحدى الثورات التي أحدثت أهم التغييرات وأخطرها في حياة الإنسان فقد شاعت في أوربا خلال القرن 19م تلك الاختراعات الآلية وذلك اللون من الحضارة الصناعية التي ظهرت وتطورت في البداية في بريطانيا ثم امتدت إلى بلجيكا وفرنسا وألمانيا وسائر القارة الأوربية<sup>4</sup>. ولقد أدت هذه الثورة الصناعية إلى انتشار المصانع الحديثة وازدياد حجم المدن في أوروبا الغربية أن الانقلاب الذي حدث في أوروبا بل في العالم المتمدن بأسره، من حيث الأحوال المعيشة في القرن الأخير، لم يسبق له مثيل في تاريخ البشر حتى قيل أنه يفوق جميع ما طرأ على العالم منذ عهد قدماء

<sup>1</sup> - فاضل حسين وكاظم هاشم نعمة: المرجع السابق، ص116.

<sup>2</sup> - بوجناح دليلة: الفكر الاستعماري وتطوره من خلال النظريات والممارسات، رسالة ماجستير في التاريخ الأوربي الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 1، 2004م، ص17.

<sup>3</sup> - محمد قاسم وأحمد نجيب هاشم: التاريخ الأوربي الحديث والمعاصر، دار المعارف ملتزم، القاهرة، ص183.

<sup>4</sup> - فائق طهوبوب ومحمد سعيد حمدان: تاريخ العالم الحديث والمعاصر، ط2، الشركة العربية المتحدة، القاهرة، 2010م، ص141.

المصريين إلى قيام الثورة الفرنسية<sup>1</sup> ، فقد صار الناس وكأنهم خلق جديد يصنعون بالآلات ما كانوا يصنعونه بأيديهم و اكتظت بهم المدن الكبيرة بعد أن كانوا منتشرين في أنحاء البلاد في القرى والأرياف الصغيرة وأصبحوا يتاجرون مع البلاد الأجنبية بنفس السهولة التي يتاجرون بها مع أهل بلادهم<sup>2</sup>. ويرتبط الانقلاب الصناعي بالانقلاب الميكانيكي كما أنه إحدى نتائجه وأثاره، تلك الاختراعات الميكانيكية المتعددة التي تعتمد على الطاقة المحركة، والتي كان من الطبيعي أن تؤثر بالضرورة على الصناعة ، وتحدث فيها ثورة قفزت بالإنتاج إلى درجة لم يسبق لها مثل في التاريخ وقد بدأت هذه الثورة الصناعية الميكانيكية في القرن التاسع عشر وكانت إنجلترا مهد هذه الانقلاب ، لأن الإنجليز تمكنوا في أثنى حروب الثورة و نابليون<sup>3</sup>، من إتقان مخترعاتهم الآلية وبعد سنة 1815م انتشر الانقلاب الصناعي في بقية أوروبا والعالم<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - الثورة الفرنسية : وقعت في فرنسا في عهد الملك لويس السادس عشر عام 1789م دامت عشر سنوات ، نتيجة عدة ظروف اقتصادية واجتماعية للمزيد ينظر :حسين عبد الفتاح :تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر ، دار المؤرخ ، السعودية ، 2007م ،ص309.

<sup>2</sup> - عمر الاسكندري وسليم حسين : تاريخ أوروبا الحديث وآثار حضارتها ، ج 2، مطبعة المعارف ،القاهرة ،1922م ،ص 201.

<sup>3</sup> - نابليون بونابرت : ولد في جزيرة كورسيكا في 15أوت 1769م، حارب الانجليز سنة 1793م ، قاد حملته الشهيرة على مصر عام 1789م ، وهو أحد القناصل الذين تسلموا الحكم عام 1799م ، للمزيد ينظر :إلياس الحويك : تاريخ نابليون الأول ، ج1، دار الهلال ،لبنان ،1981م، ص13.

<sup>4</sup> - عبد العظيم رمضان: تاريخ أوروبا والعالم في العصر الحديث، ج2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ص 79.

## المبحث الثاني:

## الأوضاع في أوروبا قبل الثورة الصناعية

## أولا الكشوفات الجغرافية:

تعد الكشوفات الجغرافية شكلا مميزا من أشكال العصور الحديثة مقارنة بالآراء والمعتقدات السائدة في أوروبا خلال العصور الوسطى، فقد كان الأوروبيون يتصورون أن الأرض قرص كبير يحيط به البحر، ومركز هذا القرص هو بيت المقدس، أو أن الأرض محاطة ببحار تنتهي بجدران تشدها السماء، وأن هذه البحار تتحول في الشمال إلى كتل جليدية، وفي الجنوب بحار بسب الحرارة الشديدة وقد كانت هذه التصورات مرتبطة بالخرافات التي كانت تعلن عنها الكنيسة في العصور الوسطى لأجل هيمنتها علي عقول الناس، حيث لم تقبل مناقشة أي من الأمور التي كانت تروجها، ولكي تحتفظ بسلطتها الدينية والدينيوية دون منافس، ولكي تحافظ علي امتيازاتها التي تدر عليها أرباحا كثيرة وخاصة على كبار رجال الدين وحلفائهم من طبقة النبلاء<sup>1</sup> والإقطاعيين.<sup>2</sup>

## أ- دوافع الكشوفات الجغرافية:

## 1- الدافع الاقتصادي

اختلفت دوافع قيام الكشوفات الجغرافية وتعددت إلا أن الدافع الاقتصادي هو الدافع الذي أوحى للأوروبيين ودفعهم نحو الاكتشاف، فقد كان العرب والإيطاليون بالتحديد منهم تجار مدينة البندقية وجنوه يحتكرون التجارة عبر البحر الأبيض المتوسط بين أوروبا والشرق الأقصى، ومن خلال عدة طرق منها الطريق البري من وسط آسيا إلى القسطنطينية ومنها إلى أوروبا والثاني عن طريق البحر حيث كانت السفن العربية تنقل السلع والبضائع من جنوب آسيا إلى البصرة في العراق، أما الطريق الثالث فكان عن طريق بحر العرب ثم البحر الأحمر<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - النبلاء: هم طبقة مميزة ظهرت في وسط وشرق أوروبا لهم هيئة مستقلة بمؤسساتها، وهي معزولة عن باقي طبقات المجتمع الأخرى وخاصة الطبقة العامة، كما أن أفراد النبلاء يسجلون في دفاتر خاصة ويحملون أرقاما للمزيد ينظر جمال قنان: مظاهر من تطور أوروبا في القرن 18م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984م، ص 14.

<sup>2</sup> - إياد علي الهاشمي: تاريخ أوروبا الحديث، ط1، دار الفكر عمان، الأردن، 2010م، ص 22.

<sup>3</sup> - عبد العزيز نوار وجمال الدين محمود: التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة حتى الحرب العالمية الأولى، دار الفكر العربي، 1999م، ص 51.

وكانت البندقية تحصل على الجزء الأكبر من تجارة الشرق ، لتُباع في الأسواق في المزار العلي لتجار الألمان و الانجليز وغيرهم ،ومن البضائع التي لم يكن ينتجها الأوروبيون هي الأقمشة القطنية والحربية ، والذهب والفضة والتوابل والأحجار الكريمة وبعض الأخشاب<sup>1</sup>.  
 إن سقوط القسطنطينية سنة 1453م غير الموازين الاقتصادية ، التي كانت ممثلة في التجارة بين أوروبا من جهة وآسيا وأفريقيا من جهة أخرى ، مما جعل طريق التجارة الشرقية مغلقا في وجه الأوروبيين ، وأن الضرائب الكثيرة التي فرضها أمراء الممالك في مصر على البضائع المارة في بلادهم إلى أوروبا ، زادت في أسعار البضائع إلى درجة لم يستطع معظم الأوروبيين اقتنائها أدى هذا الأمر وكذلك سيطرة واحتكار الايطاليين للتجارة إلى البحث عن منفذ جديد يصلون به إلى الهند والشرق الأوسط دون الاحتكاك مع الدولة العثمانية ، فوجد التجار الأوروبيون ضالتهم في حركة الاستكشافات الجغرافية التي كانت قد بدأت عام 1421م ، وهكذا تجمعت المصالح التجارية والأطماع التوسعية للحكام الأوروبيين ، وخصوصا اسبانيا والبرتغال<sup>2</sup>.

## 2- الدافع الديني:

كان الدافع الديني أثر مهم في حركة الاستكشافات الجغرافية إذا رفعت البرتغال شعارها في هذه المرحلة (ضرب قوة المسلمين في غرب أفريقيا) ، منعا لمحاولات القرصنة التي كان يقوم بها هؤلاء على شواطئ المحيط الأطلسي والبحر المتوسط ، كما أن زواج فرديناند حاكم أرغونه من إيزابيلا حاکمة قشتالة يعد بمثابة مولد جديد لدولة اسبانيا المتحدة ، فقد غلبت على تصرفاتها روح صليبية جديدة بدت أكثر تعصبا وتأججا من صليبية القرن الحادي عشر للميلاد خاصة بعد أن نجح في طرد المسلمين من أسبانيا، وهكذا حصلت الاستكشافات على اهتمام من قبل الكنيسة والبابوية<sup>3</sup>.  
 ومن دلائل الطابع الديني الموجه ضد المسلمين ، ما قام به هنري الرابع من حملات صليبية في شمال أفريقيا 1415م، أما كريستوف كولومبس<sup>4</sup> ، الذي كلفه الأسبان القيام برحلة إلى الهند

<sup>1</sup> - إياد على الهاشمي: المرجع السابق، ص23.

<sup>2</sup> - جلال يحيى: التاريخ الأوروبي الحديث ، ج 1، مؤسسة شباب الجامعة، 1975م ، ص67.

<sup>3</sup> - عبد العزيز محمد الشناوي : أوروبا في مطلع العصور الحديثة ، ج1، ط1 ، مكتبة الأنجلو المصرية، 1977م ، ص107.

<sup>4</sup> - كريستوف كولومبس 1451-1606م : رحلة ايطالي ولد بمدينة جنوا كان له الفضل في اكتشاف أمريكا ، للمزيد ينظر صامويل: كريستوف كولومبس العظيم: تر فوزي قبلاوى ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، 1959م ، ص9.

وأسواق الشرق، فقد أعلن عن استخدام ثروة الشرق لتخليص بيت المقدس من المسلمين، وهكذا كان الدين وسيلة أكثر من كونه غاية في عملية التوسع الأوروبي التي سميت بالاستكشافات الجغرافية<sup>1</sup>.

### ب- الاستكشافات البرتغالية:

ارتبطت حركة الاستكشافات الجغرافية في البرتغال بحياة هنري الملاح<sup>2</sup>، الابن الثالث لملك البرتغال يوحنا الأول، وقد كان هنري باحثاً في التاريخ وشغوفاً بالقراءة عن أخبار الرحلات والأسفار وكان يجيد رسم الخرائط الجغرافية، وكما أنه كان متديناً شديداً التعصب لعقيدته، أهتم منذ صغره بفن الملاحة، وهو يعد أول من جعل المعارف العلمية في أوروبا تعني بالكشوفات الجغرافية حيث يرجع إليه الفضل في تأسيس المعهد البحري في مدينة سرجاس في جنوب البرتغال، وفي ذلك المعهد تلقى البحارة البرتغاليون دراستهم في فنون الملاحة وعلوم الفلك على أيدي كثير من العلماء المسلمين<sup>3</sup>.

نجح هنري الملاح في التجول في المحيط الأطلسي والكشف عن بعض الجزر في ذلك المحيط، وهي جزر ماديرا و وازور وكناري، وتحقق له هدف آخر وهو مواصلة ارتياد الساحل الغربي لأفريقيا، وذلك عندما واصلت بعثاته جهودها، وتحقق في عام 1441م للبرتغاليين الاتصال الحقيقي بالقارة الأفريقية، واستغلوا الأراضي الفتية بالغابات وأتموا ارتياد الساحل الأفريقي، ورسموا له الخرائط وعينوا عليها المعالم الجغرافية الهامة<sup>4</sup>.

اكتشف البرتغاليون عام 1460م جزر الرأس الأخضر ورسموا خرائط في السنغال وغامبي، واستطاع هنري الملاح أن يحقق قبل وفاته من العام نفسه، ارتياد نحو ثلثي الساحل الأفريقي الغربي، وأقاموا عليه نقاط حصينة واتخذوها مراكز حربية وتجارية لهم، عمل الملك جورج الثاني على مواصلة جهد الأمير هنري الملاح، وأرسل في عام 1462م بعثة بحرية إلى سواحل ليبيريا ثم وصل

<sup>1</sup> - يحي جلال: المرجع السابق، ص 69.

<sup>2</sup> - هنري الملاح: 1394 - 1460 م: هو الابن الثالث لملك البرتغال يوحنا الأول كان متديناً وشديداً التعصب في عقيدته شارك في الحملات الصليبية ضد المغرب ويعد الأول من استغل تجارة الرقيق نجح في التجول في المحيط الأطلسي: للمزيد ينظر إباد علي الهاشمي: المرجع السابق، ص 26.

<sup>3</sup> - إباد علي الهاشمي: المرجع السابق، ص 27.

<sup>4</sup> - محمد صالح محمد: تاريخ أوروبا من عصر النهضة حتى الثورة الفرنسية 1500-1789م، بغداد، ص 49.

البرتغاليون إلى ساحل العاج، وساحل الذهب، ونيجيريا والكاميرون، و وصلوا إلى مصب نهر الكونغو ، وقد احتكروا الملاحة على الساحل الغربي، بحيث لم يسمحوا لبحارة الدول الأخرى بالملاحة هناك إلا بتصريح خاص تمنحه حكومة البرتغال<sup>1</sup>.

### ج - الاستكشافات الاسبانية:

في الوقت الذي اتجه فيه البرتغاليون إلى الشرق في كشوفاتهم، توجه الاسبان إلى الغرب وبنفس دوافع البرتغاليين وهي الرغبة في الاتصال بدول الشرق بطريق بحري مباشر والاستيلاء على كل تجارة الشرق، و التحرر من سيطرة البندقية الاحتكارية، تعد إنجازات كولومبس الشخصية، بالرغم من أخطائها ودوافعها فريدة من نوعها و وتنطوي على أهمية كبيرة وعلى أية حال كانت رحلته رغم إيمانه القوي بالنجاح، رحلة إلى المجهول و تتعارض مع التطور السائد آنذاك<sup>2</sup>.

أدت رحلة كولومبس إلى أن الملوك الكاثوليك عملوا على تثبيت ملكيتهم لهذه الأراضي الجديدة وخصوصا عندما نشط البرتغاليون في كشوفهم ، وكان اهتمام الباب اسكندر السادس عام 1492م على تقسيم الكشوفات الجغرافية بين الملوك الكاثوليك، وأدت الرحلات كذلك إلى فتح الطريق لرحلات الأفراد والمغامرين واستطاع الرحالة الجدد بين عام 1499 و1508م أن يصلوا إلى جزر بهاما ثم نهر الأمازون وبنما وكوبا، وتوحد الحكم الاسباني في أمريكا الوسطى والجنوبية، وفي مقدمة هؤلاء المغامرين بالبوا الذي عبر بنما، حتى وصل المحيط الهادي وأعلن امتلاكه لتلك الجهات باسم ملك اسبانيا عام 1518م<sup>3</sup>.

كما وقع معاهدة تورديسيلاس عام 1494م، و التي باركها الباب ألكسندر السادس، والتي أعلن فيها خط بين القطب الشمالي والقطب الجنوبي على بعد 370 ميلا غربي جزر الازور كحدود للمنطقتين البرتغالية و الاسبانية، و نصت الاتفاقية على أن تكون المناطق الواقعة شرقي ذلك الخط من البرازيل وحتى الهند من نصيب البرتغال، بينما تكون المناطق الواقعة غربي هذا الخط من حصة اسبانيا<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - عبد الحميد البطريق و عبد العزيز نوار: التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة حتى مؤتمر فينا، دار النهضة العربية، بيروت، 1974م، ص 50.

<sup>2</sup> - صالح محمد صالح: المرجع السابق، ص 59.

<sup>3</sup> - يحيى جلال : المرجع السابق، ص 70.

<sup>4</sup> - إياد على الهاشمي : المرجع السابق، ص 35.

إن الاستكشافات الجغرافية دفعت الدول الأوروبية إلى استعباد الشعوب واستغلالها فقد أوقفت من ناحية التطور المستقل لهذه الشعوب والتي كان بعضها على درجة عالية من التطور الحضاري وحاولت من ناحية أخرى أن تفرض عليها نموذجاً حضارياً، وأشكالاً ونمطاً حياتياً وديانتهماً، كما نقل الأوروبيون إلى مستعمراتهم النظام الإقطاعي بالصورة التي كان عليها في أوروبا وارتبطت على هذا النحو مجموعات كبيرة من السكان الأصليين بتبعية إقطاعية، فضلاً عن أن انتشار الملاحة التجارية وتطورها كان له دور كبير في مواصلة استكشاف واستغلال المستعمرات فيما وراء البحار كما كان التفوق الأوروبي الذي بدأ واضحاً في أعقاب النهضة، عمل إلى حد كبير في زيادة ثقة أوروبا بنفسها، كما جعل تقبل على تحمل مخاطر البحث والتجول إلى مناطق النائية والتي لم تكن لتجرؤ عليها من قبل<sup>1</sup>.

### ثانياً: الإصلاح الديني:

لم تكن حركة الإصلاح الديني في أوروبا حدثاً مفاجئاً، بل كانت حركة لها أصولها وجذورها في تاريخ الكنيسة الكاثوليكية التي حاولت التخلص من قيودها الثقيلة، والانفتاح على التحولات الجديدة التي ظهرت بواورها في القارة الأوروبية، أن تمكنت الكنيسة الكاثوليكية من قمع هذه الحركات المرة تلو الأخرى وبقسوة إلا أنها لم تتمكن من قلع جذورها، فبقيت آثارها تفعل فعلها بالتوافق مع متغيرات العصر، وظهر مفكرون طالبوا بإجراء إصلاحات محدودة منتقدين بعض المظاهر السلبية في الكنيسة لكنها عاندت ورفضت الإصلاح<sup>2</sup>.

### أ- دوافع الإصلاح الديني

#### 1- مساوئ الكنيسة الكاثوليكية:

وهي من أهم الأسباب التي أدت إلى الإصلاح الديني حيث كانت الكنيسة تسيطر على حياة الناس وعقولهم لفترة طويلة من الزمن، ومارست القمع وأساليبه الوحشية تجاه أي رأي لا ينطبق مع آرائها وميولها وحاربت الكنيسة طروحات المفكرين الأحرار الذين وصفتهم بالإلحاد والمروق وقضت على عدد كبير منهم عن طريق محاكم التفتيش، وفي الوقت نفسه كان العديد من

<sup>1</sup> - عبد العزيز نوار ومحمود جمال الدين : المرجع السابق ص 209

<sup>2</sup> - نفسه، ص 209.

رجال الكنييسة يعيشون حياة بعيدة عن المسيحية الأولى وتحويل إلى إقطاعيين يمتلكون مساحات واسعة من الأراضي كما أن الكنييسة كانت حريصة علي تفسير الدين بما يخدم مصالحها ولذلك منعت الناس من قراءة الكتاب المقدس دون إشراف رجل الدين حتى لا تفسر نصوصه بما لا يخدم مصالحها وساعدها في ذلك أن رجال الدين كانوا هم الطبقة المتعلمة الوحيدة<sup>1</sup>.

## 2- مساهمة النهضة الأوربية:

أدت إلى تقوية عناصر النظام القائم في تمهيد الديني فقد أدت أفكار هذه النهضة وإبداع أعلامه وقادته وبعث التراث الكلاسيكي والتقدم العلمي الجارف، والحركة الإنسانية، واختراع الطباعة إلى فتح أبواب واسعة للناس المتطلعين نحو حياة جديدة بعيدا عن قيود وسيطرة الكنييسة<sup>2</sup>.

## ج- الحركة اللوثرية:

هي حركة دينية ظهرت في أوروبا في القرن السادس عشر الميلادي، و بدأت كمحاولة لإحداث تغيير في الكنييسة الرومانية الكاثوليكية، لكن كان من نتائجها مولد البروتستانتية و فقدت الكنييسة الرومانية قدرا كبيرا من نفوذها خلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين إذ أضعفتها النزاعات الداخلية وبعض الممارسات الخاطئة، و في نفس الوقت أصبحت قوة الملوك المتزايدة تمثل تهديدا صارخا لسلطة البابا والإمبراطورية الرومانية<sup>3</sup>.

كان قادة الإصلاح الديني يتهمون الكنييسة بأنها قد أهملت مسؤولياتها الروحية مما جعل الناس يفقدون الثقة في قادتها، و انتقد العديد من قادة الإصلاح الديني في أوروبا الكنييسة الرومانية الكاثوليكية، إلا أن مارتن لوثر<sup>4</sup> الراهب الألماني وأستاذ علم اللاهوت تزعم حركة الإصلاح ابتداء من عام 1518م، ولقد أدت انتقادات مارتن لوثر وأتباعه إلى انفصالهم النهائي عن الكنييسة الكاثوليكية، وفي أقل من أربعين عاما أدت حركة الإصلاح الديني اللوثرية إلى إنشاء الكنائس البروتستانتية في نصف بلدان أوروبا تقريبا، في الوقت نفسه انبثقت حركة إصلاح أخرى من

<sup>1</sup> - إباد علي الهاشمي: المرجع السابق، ص56.

<sup>2</sup> - فائق طهوب ومحمد سعيد حمدان : المرجع السابق، ص6.

<sup>3</sup> - عبد العزيز نوار ومحمود جمال الدين: المرجع السابق، ص58.

<sup>4</sup> - مارتن هانس لوثر: ولد سنة 1483م في قرية ايزلين في مقاطعة ساكسا بألمانيا من أسرة فلاحيه، تزوج خلال السنوات العشر الأخيرة من حياته من الراهبة كاترين فون بورا، لم يتوقف عن دعم حركة الإصلاح الديني حتى توفي في مسقط رأسه سنة 1546م، للمزيد ينظر إباد علي الهاشمي: المرجع السابق، ص61.

الكنيسة الكاثوليكية عرفت بحركة الإصلاح المضاد، انتشرت انتشارا واسعا النطاق في أقاليم أوروبا الشمالية، بينما ظل معظم أهل الجنوب على المذهب الكاثوليكي، فأدى هذا الانقسام في الكنيسة الرومانية الكاثوليكية إلى اندلاع سلسلة من الحروب الدينية بين البروتستانتين والكاثوليك الرومان التي انتهت بحرب الثلاثين عاما، ولقد اشتركت دول أوربية عديدة في تلك الحرب التي امتدت من عام 1718 إلى 1748م<sup>1</sup>.

أدى قيام المبادئ اللاهوتية الجديدة إلي هز جذور الاستبداد لرجال الدين المسيحي وساعدت على نمو الفلسفة التحررية من أيادي الكنيسة الكاثوليكية وإسقاط سيادة روما، كما أن التيارات الفكرية والدينية التي جاء بها المصلحون الألمان ومنهم مارتن لوثر كان لها حافز لأبناء الطبقة الدنيا من أهل الحرف والنساجين ونظار الورش والفلاحين وكل من عانى الاضطهاد من قيام ثورة اجتماعية واقتصادية وسياسية ضد سلطة البابا والإمبراطور والملوك، وفي العام 1520م حشد لوثر الرأي العام بسلسلة من الرسائل الدينية التي ضمنها معتقداتها وآراءه الأساسية، سميت الرسائل العظمى في حركة الإصلاح الديني كانت الرسالة الأولى عبارة عن نداء باللغة الألمانية وجهه إلى قادة الفكر من غير رجال الدين في ألمانيا، حثهم في هذا النداء على الشروع في إصلاح الكنيسة بأنفسهم<sup>2</sup>، أما الرسالة الثانية وضعها باللغة اللاتينية وعنوانها حرية الرجل المسيحي ووجهه إلى الباب ليو العاشر على أنها نداء سلام أما الرسالة الثالثة فوجهها إلى رجال الفقه الديني وأظهر فيها ضعف البابوية وتدهور أخلاق رجال الدين<sup>3</sup>.

وختم لوثر هذه الرسائل بتعدد السيئات التي يجب التخلص منها لإنقاذ ألمانيا وتحسين اقتصادياتها، وكان يهدف إلى إعلان ثورة اجتماعية تطلب تخفيض عدد الأديرة إلى العشر والسماح لمن يريد ترك حياة الرهبنة بتركها، و أشار إلى المضار الناتجة عن كثرة الأعياد التي كانت سببا في تأخير الناس عن أعمالهم اليومية وطالب بالسماح لرجال الدين بالزواج مثل باقي الناس وإصلاح الجامعات و مناهجها<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - نصري ذياب خاطر: تاريخ أوروبا الحديث ، ط1، الجنادرية، عمان، ص 33.

<sup>2</sup> - إياد علي الهاشمي: المرجع السابق، ص 65.

<sup>3</sup> - نفسه، ص 66.

<sup>4</sup> - نصري ذياب خاطر: المرجع السابق، ص 66.

المبحث الثالث:

عوامل قيام الثورة الصناعية

أولاً- العوامل الفكرية

أ- النهضة الأدبية:

ازدهرت الآداب منذ عصر النهضة وكانت تركز على التقليد الأعمى في كتابة القصائد و رسائل الحب ، و تبجيل الملاحم و المآسي و المراثي و الهجاء، وكذلك بجمال الأسلوب و انتقاء الألفاظ ،رغم ما أخذه كتاب النهضة عن اللاتينية والإغريقية إلا أنهم كانوا يبتكرون و يضيفون على إنتاجهم مسحة جديدة وهي أن كتبهم كانت تكتب لتدخل السرور والإعجاب والتسلية في نفس القارئ ولم تهتم بتعليمه أو موعظة دينية تمنع وصول أفكارهم ،وأهتم أدباء النهضة بالمرح و أعطوه اهتماما كبيرا حيث أخذت المآسي والملاهي تقوم مقام المسرحية الدينية التي كانت من سمات الأدب في العصور الوسطى فكانت أكثر واقعية وأكثر انتقاء للعواطف الحقيقية للإنسان وهذا ما جعل الآداب تأخذ صفة القومية حيث أصبح الأديب يعبر بها عن شخصيته وشخصية شعبة وأهم من برز في هذا المجال هم الأدباء الايطاليون عن غيرهم من الشعوب الأخرى وتفوقوا عليهم في التعبير<sup>1</sup>

ب- النهضة الفنية:

تجلت روح النهضة بأجلي مظاهرها ومعانيها في الفنون الجميلة ،وكانت إيطاليا مهد هذه النهضة والتي بدأت فيها مبكرا منذ القرن 15م ثم تطورت عندما بدأ الاهتمام ببعث الفنون الكلاسيكية القديمة وذلك في الثلث الأول من القرن 16م، حيث كشف العديد من الفنانين النقاب عن جمال الآثار القديمة وأخذوا يحاكيها في الروح و التعبير، و لكنهم تميزوا في الوقت نفسه بالخلق والإبداع وعبروا عن عواطفهم الشخصية حتى يمثل إنتاجهم الفني شخصيتهم المستقلة وروح العصر الذي يعيشون فيه وكان الموضوع الأساسي في الفن كما أيضا في العلوم الأدبية حيث كان اهتمام الإنسان بنفسه وإبراز قوته التي كانت طاغية على تلك الأعمال، و لم يعد الفن نسخا آليا لقالب معين تفرضه سلطة الكنيسة و إنما أصبح تعبيرا عن عقلية الفنان وعبقريته<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - نور الدين حاطوم: تاريخ النهضة الأوربية، دار الفكر الحديث، لبنان، 1979م، ص 170.

<sup>2</sup> - عبد الحميد البطريق: المرجع السابق، ص 23.

وقد تميزت أعمال فنان عهد النهضة بروح إنسانية دنيوية بحيث كانت الرغبة في الكمال الفني هي الأساس ثم يأتي التعبير الديني على هامشه، لذلك اهتموا بتوضيح العواطف الإنسانية المختلفة بدلا من التزمت في إضفاء الجلال والتدين على صور الأشخاص<sup>1</sup>.

### ج- النهضة العلمية:

كانت الحياة العلمية في العصور الوسطى مقيدة بقيود الكنيسة وبذلك كانت الكشوفات العلمية نادرة، ولم يستطع المنشغلون بالعلم أن يفكروا بطريقة فردية بل كانوا يعتقدون فيما قاله أسلافهم واضعين نصب أعينهم نطاق العلم بما ترضى عنه الكنيسة، بينما كان بعض البابوات يجربون أي دراسة حرة إذا لم تتماشى مع الدراسات الدينية إلا أن اتصال الأوربيين وعلى رأسهم الايطاليين بالحضارة العربية الإسلامية منذ القرن 11م ساعد الأوربيين على أن تبدأ طفرة علمية في القرن 13م، وقد غزت الحضارة العربية الإسلامية أوروبا من خلال وصول العرب إلى اسبانيا وجزيرة صقلية، ومن خلال الحروب الصليبية ونزوح طلاب العلم من غرب أوروبا إلى مراكز الحضارة الإسلامية، وكانت تلك الاتصالات بداية لظهور التفكير العلمي الحر، فقد كان العرب قد نهلوا من التراث الإغريقي فدرسوه وصححوه وأضافوا إليه من نتائج أبحاثهم واكتشافاتهم<sup>2</sup>.

ولم تكن تلك البداية نهضة علمية حقيقية إنما كانت بذور ترعرعت من القرن 16م وبلغت أوجها في القرن 17م، وقد ساعدت الحركة الإنسانية على ظهور النهضة العلمية فقد كان معظم علماء النهضة ينتمون إلي تلك المدرسة ويهتمون بتحقيق النظريات العلمية و وصف ظواهر الطبيعة وصفا جديدا قائما على الملاحظة و العلوم الرياضية<sup>3</sup>.

### ثانيا- العوامل السياسية:

#### أ - تطور الفكر السياسي الليبرالي:

إن تطور الفكر السياسي في أوروبا عموما منذ أواخر القرن 17م انصب أساسا على مقاومة السلطة المطلقة للملوك من جهة وتحقيق الحرية الفردية والمساواة من جهة أخرى، وفي هذا المجال كانت إنجلترا أسبق من فرنسا، ولكن تاريخ الفكر السياسي يعود دائما إلى الثورة الفرنسية وعلى الأخص تلك

<sup>1</sup> - نور الدين حاطوم: المرجع السابق، ص101.

<sup>2</sup> - أحمد حسن البرعي: الثورة الصناعية وآثارها الاجتماعية والقانونية، دار الفكر العربي، القاهرة، ص107.

<sup>3</sup> - عبد الحميد البطريق: المرجع السابق، ص 24.

المبادئ الكبرى التي طرحتها (الحرية الإخاء والمساواة) والتي ضلت ولزمن طويل دليلاً على تحقيق النظام الديمقراطي وضمن الحرية الفردية، إن هذه المبادئ التي أعلنتها الثورة الفرنسية لم تأتي من عدم إنما سبقها الفكر الإنساني والسياسي على وجه الخصوص والذي ساهم في بلورتها العديد من المفكرين وإن لم يتناولوا هذه المبادئ بطريقة مباشرة، إلا أنهم بأفكارهم وأعمالهم ساعدوا على تحقيقها، لكن الإشكالية تبقى في فترة ظهورهم وكثرت عددهم وإذا عدنا إلى بداية عصر التنوير نجد إيمانويل كانت<sup>1</sup> الذي دعاء إلى ضرورة تحرير العقل وخروجه من الظلمات إل النور<sup>2</sup>.

وإذا تكلمنا عن تحرير الفكر الإنساني عموماً وتخليصه من الأفكار المسبقة والخرافات والمعتقدات غير العقلية فلا يمكننا أن ننكر دور ديكرت الذي أستخدم المنطق والمنهجية في نطاق العلوم الطبيعية، ولكن أثره لا يتوقف عند هذا الحد، لأن تلاميذه ومريده قاموا بنقل فلسفته وأسلوبه المنطقي إلى ميادين أخرى مثل الأخلاق والعادات والأنظمة السياسية والاجتماعية والدينية<sup>3</sup>.

### ب- مبدأ القوميات:

كان الكتاب الماركسيون هم أول من لاحظ العلاقة بين مبدأ القوميات وتكوين الطبقات في المجتمع الحديث وعلى الأخص الطبقة البرجوازية فالتطلع إلى الوحدة الوطنية لم يكن في حقيقة الأمر إلا انعكاسات للمطالب الاقتصادية وعلى الأخص إيجاد أسواق داخلية وخارجية متسعة تُمكن الطبقة الرأسمالية<sup>4</sup> من تصريف منتجاتها دون قيود في الداخل والخارج وبفرض سلطة الأمة على غيرها من الأمم في الخارج وقد عبر ماركس عن ذلك بقوله: (إن السوق هي المدرسة الأولى التي تتعلم فيها الطبقة البرجوازية مبدأ القوميات).

<sup>1</sup> - إيمانويل كانت: فيلسوف ألماني ولد في مدينة كونسبيرغ عام 1724 م و توفي عام 1804م وله كتابات في الأنظمة السياسية والأخلاقية للمزيد ينظر: أحمد حسن البرعي: المرجع السابق ص 131.

<sup>2</sup> - نور الدين حاطوم: المرجع السابق، ص 200.

<sup>3</sup> - أحمد حسن البرعي: المرجع السابق، ص 130.

<sup>4</sup> - الرأسمالية: هي النظام الاقتصادي القائم على الحرية المطلقة والملكية الخاصة لوسائل الإنتاج ومبدأ المنافسة والمبادرة وتأمين المصلحة الخاصة قبل العامة و يتميز النظام الرأسمالي بالطابع الاحتكاري، للمزيد ينظر عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ص 238.

ولاشك أن هذا القول ينطبق تماما بالنسبة لألمانيا وإيطاليا فقد أدركت البرجوازية الألمانية أن مصلحتها تكمن في مد وتطوير سكك الحديد و الأسواق الداخلي وتحريرها من القيود وتوسيع في أعمال البنوك والاستثمارات، ولهذا كان لابد من توحيد الدويلات الألمانية في أمة وحدة.<sup>1</sup>

### ج- مفهوم القومية:

القومية هي شعور الفرد بالولاء المطلق الواجب عليه نحو دولته القومية، وقد عرف الإنسان في عصور التاريخ المختلفة بحبه العميق لوطنه، والتقاليد السائدة في بلاده والسلطة القائمة في إقليمه أن الشعور القومي بمفهومه الحديث لم يصبح حقيقة مقررة إلا في أواخر القرن 18م، إذ أخذ هذا الشعور يؤثر بصورة مطردة في كافة مناحي الحياة العامة والخاصة.<sup>2</sup>

تتلخص فكرة القومية من حيث الأساس في وجوب تأسيس الدول على أساس القوميات لأن كل أمة من الأمم تكون عضوية اجتماعية طبيعة ذات كيان معنوي خاص، فيحق لها أن تستقل في إدارة شؤونها دون أن تخضع لمشيئة أمة أخرى وان تؤسس دولة خاصة بها مستقلة ومنفصلة عن غيرها إن القومية كشعور وعاطفة كانت موجودة قبل القرن 18م بكثير، فبواورها ظهرت مع محاولات المجتمع الأوروبي الانفلات من قيود الكنيسة والنظام الإقطاعي، فكان ظهور الدولة الملكية القومية كقوة مناوئة للكنيسة والإقطاع وبديلا عنها يشكل مظهرا من مظاهر التبلور القومي لدى الشعوب الأوروبية ثم تجلي بشكل غير مقصود في حركة البعث أو الانبعاث الايطالي في عصر النهضة عندما بدأ المجتمع يؤكد على التراث بعيدا عن سيطرة الكنيسة والإقطاع، وبقيام الإمبراطوريات الأوروبية خلال القرن 17م و18م أصبحت الدولة أو الكيان السياسي يضم قوميات متعددة لا تشكل وحدات سياسية مستقلة<sup>3</sup>

### د - الوحدة الألمانية:

نشأت الفكرة القومية الألمانية وأخذت تتغلغل في النفوس في أوائل القرن 19م، في الوقت الذي كانت معظم الدول في أوروبا مؤسسة على أسس تختلف عن مقتضيات مبدأ القوميات اختلافا كليا، إذ كان هناك دول كثيرة تحكم كل واحدة منها أمما عديدة، كما كان هناك أمم عديدة توزعت كل واحدة منها بين دول كبيرة، فأخذت الولايات الألمانية تتحد شيئا فشيئا، إلى أن كونت دولة متحدة

<sup>1</sup> - نور الدين حاطوم: المرجع السابق، ص181.

<sup>2</sup> - محمد مظفر الأدهمي: تاريخ أوروبا الحديث، مطبعة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد، 1989م، ص155.

<sup>3</sup> - فاضل حسين وكاظم هاشم نعمة: المرجع السابق، ص93.

تماما، لأنها كانت تنتسب إلى أمة واحدة ذات لغة واحدة، و تاريخ مشترك، وعندما بدأت تشعر بالقوموية الألمانية صارت تنزع إلى الاتحاد إلى أن كونت دولة واحدة<sup>1</sup>.

كان للعامل الاقتصادي تأثيرا واضح على الحركة القومية في ألمانيا حيث من المؤكد أن النمو الاقتصادي كان يدفع بالتجار ورجال الصناعة في إقليم الراين إلى الرغبة في إقامة اتحاد جمركي بين الدويلات الألمانية ما يضمن لهم الأسواق الداخلية، وكان في وسع الوحدة الجمركية أن تمهد للوحدة السياسية، و فكرت حكومة بروسيا حين أخذت الخطوة الأولى في هذه السياسة الاقتصادية أما ثقافيا فأثر النفوذ الكبير لهيغل وفكرته عن الدولة الموحدة، والذي كان يري فيها وحدة الثقافة والوطن أن تمارس الدولة سلطاتها غير المحدودة، وتحد من تحكم الرغبات الفردية وأن وظيفة الفرد تكمن في العمل من أجل خدمة الدولة، وفي 21 مارس 1848م توجه الملك فريدريك غليوم الرابع إلى الأمة الألمانية في برلين ونصب ألوان الوحدة وهي الأسود والأحمر والذهبي، ودعا فيها إلى شعب حر ومتمحرر معنويا، وفي 31 مارس انعقد البرلمان المؤقت في فرانكفورت، وكان مؤلف من أعضاء سابقين وحاضرين في كل المجالس الموجودة وتم التصويت العام للوحدة<sup>2</sup>.

#### ه- الوحدة الإيطالية:

أدى سقوط الحكم النابليوني إلى إيقاظ الحركات القومية في أوروبا، وكان انتشار مبادئ الثورة الفرنسية له أثر كبير في نفوس الشعوب الأوروبية، و وضعوا لذلك خريطة سياسية تتمثل في فكرة الدولة دون النظر إلى الاختلافات الدينية، وكانت الكنيسة هي خط الدفاع الأول ضد الآراء الثورية في شبه الجزيرة الإيطالية، والتي تحولت في الفترة النابليونية إلى مجموعة من الدويلات التي لا تربطها أي علاقة مع بعضها البعض، وهذا ما جعلهم يفكرون في تحقيق الوحدة القومية، لكن دون أن يعطوا لفكرتهم شكلا محددًا، وكانت اليقظة القومية عبارة عن عمل مجموعة محددة من الرجال المختلفين في أصلهم وظروفهم الاجتماعية، وكان هدفهم هو استغلال شبه الجزيرة الإيطالية<sup>3</sup>.

وبعد سقوط نابليون عادت سيطرت النمسا على الدويلات الإيطالية، ولكنها سرعان ما واجهت موجة صاعدة من الحركة القومية وزاد العداء نحو الحكم الأجنبي حدة بسبب الطابع اللاتحري

<sup>1</sup> - يحي جلال: المرجع السابق، ص 428.

<sup>2</sup> - نور الدين حاطوم: تاريخ أوروبا في القرن 19م، ص 76.

<sup>3</sup> - يحي جلال: المرجع السابق، ص 375.

لنظام مترنيخ، وتطلعت الحركة القومية الايطالية لا لمجرد الاستغلال فحسب ،بل كذلك للحرية السياسية ،وكان من الطبيعي إلا ترضي التطلعات القومية بمجرد الكفاية الإدارية والميزات المادية لحكم وصفي بأنه أجنبي، برغم أن معظم الموظفين كانوا ايطاليين، وارتبط بالمشاعر المحلية .  
وعندما توحدت جنوا مع مملكة سردينيا وسافوي في مؤتمر فينا كان يمكن أن يعتبر ذلك خطوة نحو الوحدة ،ولكن شعب جنوا تدمر بشدة لخضوعه لأسرة سافوي المالكة ،وكانت روما و ميلانو والبندقية و نابولي أيضا مزهوة بماضيها المجيد وظلت فترة طويلة علي غير استعداد للتضحية باستغلالها من أجل فكرة الوحدة القومية ، وكانت الحركة القومية في أول الأمر تظم أقلية صغيرة فقط من الضباط في جيش نابليون والموظفون السابقون من الايطاليين، ثم انظم إليها الكثير من الطلبة والنبلاء والطبقة الوسطى<sup>1</sup>.

### ثالثا - العوامل الاقتصادية

#### أ- الثورة الزراعية:

إذا كان تراكم رؤوس الأموال والاكتشافات العلمية والفنية يعد من أهم العوامل التي أدت إلى حدوث الثورة الصناعية في أوروبا فأن التطور الحاصل في القطاع الزراعي يعتبر أيضا من أهم العوامل التي ساعدت على وقوع الانقلاب الصناعي على النحو الذي وقع به حيث أن كل الدول التي عرفت الثورة الصناعية من منتصف القرن 18م ، كانت قد عرفت من قبل تطورا هاما وملحوظا في القطاع الزراعي<sup>2</sup>.

والواقع أن الارتباط بين الثورة الصناعية والتقدم الزراعي أمر طبيعي ،فمن جهة ترتب على الثورة الصناعية ظهور المدن الكبرى والمناطق الصناعية الضخمة ،وهذا ما أدى إلى زيادة الطلب على المنتجات الزراعية ،وهذا ما جعل أثمانها ترتفع ،ودفع ذلك المشتغلين بالزراعة إلى محاولة زيادة الإنتاج الزراعي بشتى الوسائل وخاصة عن طريق تطوير الأساليب الزراعية ،وهذا ما عجل بظهور نظام الزراعة الرأسمالي، وظهور الملكيات والمزارع الكبرى ،وترتب على هذا التطور القضاء على طبقة صغار المزارعين

<sup>1</sup> - إباد علي الهاشمي: المرجع السابق ، ص121

<sup>2</sup> - أحمد حسن البرعي : المرجع السابق، ص49

وانضم هؤلاء لجيش الأيدي العاملة التي نزحت إلى المناطق الصناعية بحثا عن العمل بعد أن ضاقت بهم سبل العيش في الأراضي الزراعية<sup>1</sup>.

أخذت الزراعة في إنجلترا في التقدم ابتداء من القرن 19م، وقد ساعدها في ذلك عدة عوامل وأهمها الأراضي الفسيحة التي كانت في أيدي كبار الملاك الذين كانوا يستخدمونه في الزراعة وانتقل استعمالها إلى أيدي طبقات جديدة من الناس الذين يريدون إنماء أموالهم من استثمار الأراضي الزراعية، كما ساهمت سياسة حماية الموارد الوطنية إلى ارتفاع أسعار الحبوب، وكذلك إدخال إصلاحات كبيرة على الطرق الزراعية كعمل المصارف المنتظمة، واستعمال الأسمدة، وإتباع النظام الدوري في الزراعة.<sup>2</sup>

### ج- رؤوس الأموال:

من تجليات التصنيع الواسع النطاق يكون رأس المال بكميات كبيرة ضروريا لبناء المعامل والآلات وتشغيل العمال وشراء الموارد الخام، وكذلك توفر رؤوس الأموال في إنجلترا كأرباح من التجارة خلال القرنين 17 و18م، ومن الزراعة ذات الطابع الرأسمالي التي انتشرت بصفة خاصة بعد سنة 1840م كنتيجة لحركة النسيج، عجل بنك إنجلترا باستعمال رأس المال، وظهرت الأسواق المالية حيث تخصص الحولات وتباع وتشتري الأسهم ولما اشتدت الحاجة لتمويل الصناعة سمح قانونيا بظهور البنوك المساهمة سنة 1821م، خلال السنوات التالية صار ظهور الشركات الصناعية والتجارية والمالية بسيطا وسهلا، أن أكثرية رأس المال إنجلترا الصناعي أوجد نفسه بنفسه أي أن رجل الصناعة يبدأ برأس مال صغير ثم يوسع معمله بإضافة القسم الأكبر من الأرباح إلى عمله المذكور.<sup>3</sup>

وجود رؤوس أموال فائضة تم استخدامه في مجال تحسين أساليب الإنتاج، وذلك عن طريق تمويل المخترعات العلمية الحديثة التي استفاد منها الإنسان في مجال إنتاجهم الصناعي والزراعي، وظهرت نظريات اقتصادية تدعو إلى الحرية التجارية وأخرى تدعو إلى الحماية الجمركية وأدى ذلك النشاط الإنتاجي إلى تراكم رؤوس الأموال في يد أفراد أو شركات أو بنوك، واستثمرت هذه الأموال في داخل أوروبا، وفي البلاد الشرقية التي كانت في حاجة إلى القروض<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - اسماعيل هاشم: محاضرات في التطور الاقتصادي، دار النهضة العربية، بيروت 1989 م، ص119.

<sup>2</sup> - عمر الأسكندري و سليم حسين: المرجع السابق، صص118-119.

<sup>3</sup> - فاضل حسين وكاظم هاشم نعمة: المرجع السابق، ص116.

<sup>4</sup> - فائق طهوب ومحمد سعيد حمدان: المرجع السابق، ص144.

د- ظهور الطبقة العمالية :

لم تكن المدن على استعداد لاستقبال الأعداد الضخمة من الناس الذين تدفقوا عليها للعمل في المصانع الجديدة، فلم تتوفر المساكن أو التغذية اللائقة، كما لم يلقوا الحد الأدنى من العناية الصحية، وفي كثير من الأحيان كانت الأجور التي يتقاضونها لا تكفي للوفاء بحاجيات حياتهم، كما أن ساعات العمل كثيرا ما كانت تزيد على طاقة الإنسان العادي، إلا أن هذه الطبقة ساعدت في قيام الثورة الصناعية في أوروبا، كما أن سوء أحوال هذه الطبقة أدى إلى ظهور نظريات اجتماعية وسياسية تدعو إلى إنصاف العمال، وتصدي كثير من المفكرين الإنسانيين لهذه المشكلة وحثهم لأصحاب العمل على ضرورة خفض ساعات العمل ورفع الأجور ومن ناحية أخرى أخذت تظهر الاتجاهات الاشتراكية<sup>1</sup> التي كانت تسعى إلى إقامة نظام يجد من مساوى الثورة الصناعية وقيم العدالة الاجتماعية<sup>2</sup>.

خاتمة الفصل:

أسفرت الثورة الصناعية عن نتائج بالغة الأثر، في حياة الناس، فبدلت ظروفهم المعيشية وعلاقاتهم ونظمهم الاقتصادية والاجتماعية، والسياسية، وقد اختلفت آثار هذه النتائج قوة وضعفا من مجتمع إلى أخرى، تبعا لاختلاف ظروف وإمكانات كل مجتمع، والزمن الذي دخل فيه ميدان التصنيع، كما ساهمت النهضة الأوروبية وحركة الإصلاح الديني في إطلاق العنان للفرد الأوربي في التفكير والإبداع و اختراع الآلات التي تساعد الإنسان على الإنتاج و التصنيع، كما كان للكشوفات الجغرافية دورا هام في البحث عن الموارد الأولية و الأسواق لتصريف المنتجات الأوروبية والسيطرة على الشعوب الأخرى واستغلالها في خدمة الإنسان الأوربي ومشروعه الصناعي و الاستعمار.

<sup>1</sup> - الاشتراكية: هي مذهب ماركسي أطلق عليه اسم الجماعة وهو نظام تصبح فيه كل أدوات الإنتاج من الأرض والمناجم والمعامل ورؤوس الأموال ملكية جماعية حيث تدار من الجميع ويستفيد منه الجميع للمزيد ينظر نورالدين حاطوم: تاريخ القرن التاسع عشر في أوروبا والعالم: ج2، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ص 436.

<sup>2</sup> - فائق طهوب ومحمد سعيد حمدان: المرجع السابق، ص144.

## الفصل الثاني:

تطورات الثورة الصناعية في أوروبا

المبحث الأول:

– أسباب ظهور الثورة الصناعية في بريطانيا:

المبحث الثاني:

– مظاهر انتشارها خارج بريطانيا:

المبحث الثالث:

– نتائج الثورة الصناعية:

## تمهيد الفصل:

يقول رأي سائد إن تطور الحضارة الأوروبية هي الاهتمام الكبير بتراث الإغريق و الرومان و المسحيين و المغامرات الكبرى للعصور الوسيطة و الانقلابات الفكرية الكبيرة التي حدثت في القرن السادس عشر و التوترات التي هيأت للعصور الحديثة و دور البورجوازية والطبقات المتوسطة و نشوء الفكر الصناعي وغيره يؤدي بنا إلى إطار تاريخي لتطور الحضارة الأوروبية عامة و للفكر الصناعي بصفة خاصة و يعتبر القرن الثامن عشر ذا مكانة هامة في التاريخ الأوروبي في العصور الحديثة اذ نضجت و اكتملت فيه كل عوامل تغيير و التحول الذي الم بالحياة الأوروبية منذ عصر النهضة و مكنت بعدها مجتمعات القارة من الانتقال إلى الفترة المعاصرة فمنذ بداية القرن الثامن عشر عرفت أوروبا نوع من الركود و الاستقرار الظاهري بالمقارنة مع الحوادث العنيفة و الصراع المصيري الذي سجله التاريخ الأوروبي في القرن السابع عشر غير أن عوامل التغيير لم تكن لتفلت من أعين متيقظة أدركها بعض المفكرين المعاصرين حينها، ومن الناحية الاقتصادية هناك تحول طراً على الوضعية الاقتصادية كان بمثابة البذرة التي خرجت منها الثورة الصناعية وجسر عبر عليه النظام الاقتصادي

الأوروبي .

## المبحث الأول:

## أسباب ظهور الثورة الصناعية في بريطانيا:

## أولا تطور الحركة الفكرية والدينية:

لقد استمر أدباء إنجلترا يناضلون من اجل الحرية بعد حركة الإصلاح الديني الأوروبية فاحتفظ الأدب في إنجلترا باستقلاليته وانتقلت بعد ذلك الأفكار الأدبية الحرة إلى فرنسا في القرن الثامن عشر ويتميز هذا القرن بآراء عدة أدباء ومفكرين من بينهم فولتير<sup>1</sup>. (1694-1778م) و مونتيسكيو<sup>2</sup>. (1679-1755م) وجون جاك روسو (1712-1778) حيث انتقد فولتير في أفكاره السائدة عن الدين والسياسة في المجتمع نقدا لاذعا وتميزت أفكاره بالمشابيه حيث طالب الحكومات بأن تكون خادمة للرعية ورفاهية الفرد وأكد على خدمة الرعية أهم من مصالح العائلة المالكة وامتيازات الطبقة العليا وأكد مونتيسكو في كتابه روح القوانين بإظهار الأخطاء المعروفة في نظم الحكم وظهر إعجابه بالنظام الانجليزي أما روسو في كتابه "العقد الاجتماعي" يقول: إن السلطة الملكية تتبع العقد بين الملك والشعب<sup>3</sup>. كما أكد ادم سميث في كتابه ثروة الأم 1776م إن الإنسان ميال إلى تحسين مصيره وهو قادر على تحسين مصيره الشخصي بحيث يتوجب تركه حرا فلا تتدخل الدولة إلا حين يتضح عجز الأفراد عن إقامة المؤسسات الضرورية<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - فولتير "Voltaire": هو فرانسوا ماري أوري فولتير من أشهر المفكرين الفرنسيين أفكاره أنقذت الطبقات المظلومة فكان يخاطب الناس باسم الإنسانية وهو من أباء عصر التنوير تميز بلغة واضحة ودافع عن الحريات وكان يستهزئ بالكنيسة ورجالها وهاجم التعصب الديني، للمزيد ينظر: محمد شفيق غربال: الموسوعة العربية الميسرة، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة 1965 ص.1125

<sup>2</sup> - مونتيسكيو "Montesquieu": هو سياسي، فرنسي درس القانون، لقي كتابه المعروف بروح القوانين سنة 1748م ترحابا لدى الفئات المثقفة الفرنسية الذي حول وضع الحكم والدولة اللائمة بالشعب. للمزيد ينظر نور الدين حاروش تاريخ الفكر السياسي: دار الأمة، الجزائر، سنة 2008م ص333.

<sup>3</sup> - عبد اللطيف الصباغ: تاريخ أوروبا الحديثة ، أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر، ص57.

<sup>4</sup> - كلود ديلماس: تاريخ الحضارة الأوروبية، تر، كوليت حبيب ط1 دار الفن العالمي الحديث، دمشق ص118.

ليس لحركة الإصلاح الديني في إنجلترا دوافع دينية فقط بل كانت سياسية في أول الأمر ثم انتقلت إلى دينية منذ أواخر القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر وحتى من الناحية العلمية اكتشفوا معايب كثيرة كانوا يبرزونها ويطالبون بالإصلاح ولم يتكهن أي باحث بالدور الذي تلعبه إنجلترا في حركة الإصلاح الديني في أوروبا عامة منذ عهد هنري الثامن<sup>1</sup>. الذي تولى العرش سنة 1521م حتى منح لقب حامي العقيدة وهو لقب يعتر به ملوك إنجلترا بحمله وهكذا ظهر الإصلاح الديني في إنجلترا بشكل سياسي وديني معا وقطعت الملكة إليزابيث<sup>2</sup> العلاقات نهائيا مع كنيسة روما<sup>3</sup>.

وقد شهدت الحياة الدينية في المجتمع البريطاني ريعا فكريا عاما وشمل النشاط عدة تيارات منها الكاثوليكية كما إن البروتستانتين<sup>4</sup> الاسكتلنديين عمدوا على نشر عقيدتهم في شمال بريطانيا التاريخية مما أثار حركات إصلاحية بشكل خاصة على نشاط الأساقفة<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - هنري الثامن: تولى العرش في بريطانيا بعد وفاة والده سنة 1509م خاض عدة حروب مع فرنسا سنوات 1513، 1522، 1525 وناصر اسبانيا ضد فرنسا سنة 1511 توفي سنة 1547م للمزيد ينظر عبد العزيز سليمان ومحمود جمال الدين: المرجع السابق، ص، 189.

<sup>2</sup> - الملكة إليزابيث: ولدت سنة 1558م اعتلت عرش بريطانيا وعمرها 25 سنة يعتبر عصرها من ازهي العصور في التاريخ البريطاني واشتهرت بقوة الإرادة والمشاركة الفعلية في حكم البلاد واستخدمت رجال أكفاء لذلك، وسارعت لقطع العلاقات مع كنيسة روما واعتمدت على الحل الوسط في جميع الأمور معتمدة على البرلمان توفيت سنة 1606م للمزيد ينظر عبد اللطيف الصباغ المرجع السابق ص 37.

<sup>3</sup> - عمر عبد العزيز نوار ومحمود جمال الدين: المرجع السابق ص 19.

<sup>4</sup> - البروتستانتية: نسبة إلى المذهب البروتستانتي وهو حركة إصلاحية دعا إليها مارتن لوثر لإصلاح أحوال الكنيسة الكاثوليكية في روما ولقي ترحيبا في عدد من المقاطعات الألمانية وأعلن فيها عن مبادئه التي كانت أساس لمذهب جديد، للمزيد ينظر عمر عبد العزيز عمر، دراسات في التاريخ الأوروبي والأمريكي الحديث: دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية سنة 1992م، ص 155.

<sup>5</sup> - الأساقفة: هم رجال الدين الذين يسرون الكنائس والأديرة داخل المقاطعات الألمانية اعتنقوا المذهب البرتستانتي وانقطعت صلتهم بالكنيسة الكاثوليكية بروما. للمزيد ينظر عمر عبد العزيز عمر: المرجع السابق ص 175.

لكن نمو الروح الفردية للإنسان الإنجليزي ساهم في بعث الروح القومية وساهم كذلك في دراسة الظواهر الطبيعية وبالتالي استفاد الإنسان الإنجليزي من التحرر وتخلص من مخلفات العصر الوسيط وبالتالي تطور الفرد والدولة معا<sup>1</sup>.

كما وان لحركة التجديد الكبيرة التي قامت ببعث وإحياء للحضارة الكلاسيكية اليونانية واللاتينية وضمت جميع التغيرات التي طرأت على المجتمع البريطاني في نظمه الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والقانونية والثقافية أنتجت عصر جديد متميز على عصرنا لنظام الإقطاعي<sup>2</sup>.

### ثانيا التطورات السياسية:

أ- الثورة الدستورية: حدثت قبل الثورة الصناعية في بريطانيا هو قيام الثورة الدستورية حيث كان ملوك الانجليز قبل قيامها يحكمون رعاياهم حكما مطلقا مثل بقية حكام الدول الأوروبية لكن الملك يوحنا 1215م اضطر تحت ضغط الأشراف ورجال الدين بإصدار القسم الأعظم<sup>3</sup>، ويمثله مجلس من الأشراف ورجال الكنيسة وظل يحكم حتى بداية القرن السابع عشر أين انقسم المجلس إلى قسمين الأول هو مجلس يمثل الأشراف ورجال الدين (مجلس اللوردات) والثاني مجلس يمثل المدن والمقاطعات (مجلس العموم)<sup>4</sup>، نمو النزعة القومية البريطانية في عهد الملكة اليزابيت (1558م – 1613م) ويعتبر عصرها الطويل من أزهى العصور في التاريخ البريطاني والأوروبي عامة حتى إن المؤرخين أطلقوا على النصف الثاني من القرن

<sup>1</sup> - عبد الرحمان عبد الغني: مدخل إلى الديمقراطيات الحديثة، المؤسسة الفلسطينية، لدراسة الديمقراطية، رام الله فلسطين، 2010، ص 21.

<sup>2</sup> - عبد الحميد البطريق وعبد العزيز نوار: المرجع السابق، ص 222.

<sup>3</sup> - القسم الأعظم: هو التعهد بالقسم على احترام الحقوق المحددة في تصريح رسمي وعدم وقوف ملوك الانجليز على سريان هذه القوانين للمزيد ينظر يحي جلال: الرجوع السابق، ص 95.

<sup>4</sup> - شوقي عطا الله الجمل وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم: تاريخ أوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات ، القاهرة، 2000م ص 69.

السادس عشر عصر اليزابيث فأصبحت لبريطانيا السيادة البحرية التي تساعدها على رقي البلاد وعظمتها واتسع النشاط البرلماني وازدهرت فيه الحياة الأدبية واعتمدت على سياسة الحل الوسط في جميع الخلافات معتمدة في ذلك على البرلمان<sup>1</sup>.

**ب- ثورة 1688م:** وصل وليام<sup>2</sup> وجيشه إلى إنجلترا يوم 6 نوفمبر 1688م وكانت البلاد كلها في فوضى فعمل وليام على إن تكون ثورة سلمية ودون إراقة الدماء فسهل هروب الملك جيمس الذي كان يعتلي العرش إلى فرنسا وانتخب البرلمان وليام وزوجته ماري ملكا ومملكة على إنجلترا واتخذ البرلمان احتياطاته من اجل تحديد حقوق الشعب والحصول من الملك على تعهد رسمي باحترامها فكنت ثورة 1688 سلمية وأطلق عنها اسم الثورة المجيدة او الثورة البيضاء<sup>3</sup>.

إنشاء مجلس للوزراء الذي لم يكن له وجود أصلا حتى بداية القرن الثامن عشر وهو نتيجة مباشرة للثورة الانجليزية<sup>4</sup>.

تطور الوعي السياسي لحقوق الأفراد وهو من الأثر البالغ للثورة الانجليزية في إدراك الفرد لحقوقه السياسية كإنشاء نظام الحزبين ونظام مجالس الوزراء إذن الآثار الحقيقية للثورة الانجليزية ترتب عنها مجموعة من الدساتير والنظريات كانت أساس الديمقراطية وبالتالي الاستقرار السياسي أهم عامل للثورة الصناعية<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - عبد العزيز سليمان و محمود جمال الدين، المرجع السابق، ص200.

<sup>2</sup> - وليام اورانج: من أسرة هانوفر الانجليزية، انتخبه البرلمان ملكا عقب الانتصار في ثورة 1688 المجيدة التي أطاحت بالحكم المطلق والملك جيمس الثاني وتم التمهيد في عهده لإنشاء بريطاني العظمى وانتهى حكمه سنة 1702م للمزيد ينظر يحي جلال: المرجع السابق ص48.

<sup>3</sup> - نفسه، ص46

<sup>4</sup> - عبد الرحمان عبد الغني: المرجع السابق ص48.

<sup>5</sup> - عمر عبد العزيز سليمان و محمود جمال الدين، المرجع السابق ص 222

سيطرة بريطانيا على البحرية والتجارة خلق توازن في القارة الأوروبية كان في صالح إنجلترا بالدرجة الأولى<sup>1</sup>.

التصدي لغزو نابليون بونابرت بفضل قوة الأسطول البريطانية 1797م رغم ما حشد لها كل مما أوتي لها من قوة وعتاد فلم يكن من السهل لنابليون إن يهزم بريطانيا على أرضها وإمام أسطولها القوي الذي حماها من أي عدوان وبالتالي اظهر نابليون ميله للمصالحة مع البريطانيين<sup>2</sup>

### ج- حرب السبع سنوات مع فرنسا (1756م-1763م):

كان الصراع والتنافس الاستعماري بين فرنسا وبريطانيا شديدا بل تعداه إلى مناطق أخرى من العالم ومنها أمريكا الشمالية حيث إن المعمرين الفرنسيين لم تكن لهم صلة مباشرة بدولتهم عكس إنجلترا التي كانت تعمل جاهدة لحماية مستعمراتها في أمريكا وكانت لها سياسة خاصة في المنطقة لأن المعمرين كانوا يمثلون اليد العاملة والتجار ويصدرون المواد الأولية بأثمان رخيصة وتصدر إنجلترا المتوجات المصنعة وهكذا واصلت إنجلترا إرسال بعثات من المعمرين عكس فرنسا ترى الجانب الاقتصادي سببا في الهجرة خلافا للسبب الديني ومع إرسال هذه البعثات اصطدم الانجليز بالفرنسيين ويعتبر أول سبب للصراع إما السبب الثاني إن المعمرين الفرنسيين كانوا يبحثون عن مسالك مؤدية للمحيط الهادي فاشتد الصراع بين الفرنسيين والانجليز ليتفوق الانجليز في هذا الصراع (حرب السبع سنوات 1756م-1763م) بسبب قوة الأسطول البحري الانجليزي وانشغال ملك فرنسا لويس الخامس عشر بمشاكله الداخلية وفي أمريكا تنازل عن كندا للانجليز ولم تستطع فرنسا ان تحتفظ في أمريكا

<sup>1</sup> - جمال قنان: المرجع السابق . ص 69.

<sup>2</sup> - فائق طهوب ومحمد سعيد حمدان: المرجع السابق، ص 48.

إلا بجزء من جزر الكاريبي وهناك سبب آخر للهزيمة هو سوء تسيير بين الحكام والجيوش وعدم مساعدة المعمرين لها في مستعمراتها<sup>1</sup>.

### ثالثا التطورات الاقتصادية:

كانت للمنطلقات الاقتصادية دورا هاما في انطلاق الثورة الصناعية من خلال توفير المواد الخام اللازمة للصناعة خاصة الصوف وازدهار المنسوجات الصوفية وظهور صناعة الحديد ثم أخذ يزول بصورة متزايدة النظام الفلاحي الذي يرجع أساسها للعصور الوسطى إما بالنسبة للمخترعين والاختراعات فقد كان لظهورهما علامة كبيرة ودورا هاما في قيام التحول الصناعي في بريطانيا ومن بين هؤلاء المخترعون لويس بول وجون وآيان اللذان اخترعا آلة الغزل وكذلك جيمس هارغريفر الذي اخترع دولاب الغزل وجيمس واط الذي اخترع الآلة البخارية الشهيرة سنة 1769م<sup>2</sup>.

ثم إن الطبقة الارستقراطية<sup>3</sup> التي كانت بيدها الحكم تهتم كثيرا بالتجارة وان اللوردات البريطانيون نجحوا في تقييد سلطات الملك وان البرلمان البريطاني لم يضع ايا من العراقيل التي يمكن عدها خطيرة في طريق شعب يجب الاعتماد على نفسه وحبه للمال وبالتالي حرية الابتكارات الفردية للإنسان البريطاني عكس طبقة النبلاء في فرنسا التي كانت تسيطر على كل شيء<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - عبد اللطيف الصباغ: المرجع السابق، ص، 53.

<sup>2</sup> - محمد قاسم واحمد نجيب هاشم: المرجع السابق ص 18.

<sup>3</sup> - الأرستقراطية: قدمها أفلاطون على أنها سلطة الحكماء التي لا تريد الانحطاط ولا تريد الانطواء تحت سيطرة بعض الأسر ولم تتأثر بالحكم واشتهرت كثيرا في القرون الوسطى كما تعرف بأنها صاحبة الحل والعقد وكانت تعارض الحكم الملكي المطلق وتطور الدول الحديثة تقلصت صلاحياتها لكنها احتفظت في أوروبا على الامتيازات التي تحصلت عليها على ممر الأجيال، للمزيد ينظر عبد الوهاب الكيالي: المرجع السابق، ص 146.

<sup>4</sup> - فائق طهوب ومحمد سعيد حمدان: المرجع السابق، ص 151.

بالإضافة وجود ورش كبيرة للصناعة تضاعفت في النصف الثاني من القرن الثامن عشر وأصبح النظام الحرفي والإنتاج المنزلي مهدد بالزوال في بريطانيا وبالتالي زيادة الإنتاج بسبب زيادة الطلب وبالتالي كثرة الأسواق الداخلية والخارجية وبروز اقتصاديون نادوا بمبادئ جديدة ووجدوا آذان صاغية في الإدارات وبالتالي تنصرت الحكومة للصناعة الجديدة وهناك عوامل أخرى لعبت دورا هاما في ظهور الصناعة الحديثة المكتملة مثل اليد العاملة ووفرتها بإعداد تفوق حاجات الطلب والحد الأدنى من الأجور وجعل أرباب العمل يعملون على تخفيض تكاليف الإنتاج ثم إن بريطانيا تملك كميات كبيرة من الفحم الحجري و تم استخراج الحديد باستعماله وبالتالي تحويل الحديد المسبوك إلى صلب كما إن التطور الملحوظ في التجارة الداخلية أدى إلى التوسع في تعبيد الطرقات بفضل توفر الأمن والتحسينات التي أدخلت على وسائل المواصلات<sup>1</sup>.

في عام 1602م أنشئت الشركة البريطانية للهند الشرقية<sup>2</sup> في عهد الملكة اليزابيث ولعبت دورا هاما في زحزحة الفرنسيين وغيرهم من الهند فلم تختلف قسوة الاستعمار الإنجليزي على نظيره الإسباني فقام بنهب خزينة الهند وفرض غرامات وضرائب على السكان وإجبار الهنود على العمل مجانا لصالح الإنجليز وبالتالي احتكرت التجارة في المحيط الهندي والهادي ثم هناك صراع إنجليزي هولندي في أمريكا الشمالية بعد توحيد الاستعمار القديم (إسبانيا والبرتغال) فكانت الغلبة لصالح الإنجليز ففتح الطريق لتشييد الإمبراطورية البريطانية الاستعمارية فأصبحت تتمتع بسيادة استعمارية ذات صبغة استغلالية وكان السلب والنهب أساس هذا

<sup>1</sup> - جمال قنان: المرجع السابق، المرجع السابق، ص ص 23، 24.

<sup>2</sup> - وافقت الملكة اليزابيث على إنشاء شركة الهند الشرقية لكسر احتكار الشركة الهولندية تجاريا فقرر كبار التجار الإنجليز تأسيس شركة للتعامل مع الهند تجاريا، احتكرت الشركة التجارة بين بريطانيا والدول الواقعة شرق رأس الرجاء الصالح ثم أقرت السيادة على المناطق التي تغزوها فزادت امتيازاتها واحتفظت بحمايات لها في الهند فأصبحت تتدخل في شؤون البلاد السياسية والقضائية وأصبحت من المنشآت الوطنية للهند. للمزيد ينظر يحي جلال: المرجع السابق ص 161.

الاستعمار وبعد تسرب الانجليز إلى أمريكا انتزعوا منطقة فلوريدا من الأسبان وبعد حرب السبع سنوات الشهيرة التي خاضوها مع فرنسا استولوا على مستعمرات فرنسية في كندا<sup>1</sup>.

أما المنطلق الاجتماعي يكمن في تزايد عدد السكان السريع في بريطانيا ففي مدى نصف قرن (1760م-1821م) ازداد عدد سكان بريطانيا من ثلاثة ملايين إلى اثنا عشر مليون لم يشهد العالم مثالا لما قامت به بريطانيا بعد أربع عقود من الاختراع بسبب تحسن التغذية وتطور المستوى المعيشي وزيادة الأيدي العاملة وتوسيع السوق الاستهلاكية<sup>2</sup>.

أما في ما يخص القطاع الزراعي قامت ثورة زراعية بديتها القضاء على النظام الإقطاعي القديم والمسرف وظهر بما يعرف بالحقول الواسعة ذات الأسيجة<sup>3</sup>، أدى إلى زيادة المواد الغذائية بشكل كبير. وارتفع إنتاج الحبوب وإدخال الطرق التقنية الجديدة للتجارة أدى إلى تعاضم الطلب على المنتجات الزراعية في بريطانيا مابين سنوات 1740-1751 فالنشاط الزراعي له امتداد كبير للإنتاج الصناعي<sup>4</sup>.

كما أن ظهور الثورة الصناعية وجد ظروف طبيعية مثل ملائمة الجو وسخاء الطبيعة فمناخ بريطانيا رطب وملائم للصناعة القطنية كما إن القوة المائية كانت متوفرة في المناطق الشمالية والشمالية الغربية وبالتالي سهولة نقل المواد الأولية باستخدام الطرق المائية وان حقول الفحم كانت اقرب للموانئ فشيدت موانئ هامة على أساس هذه المواد الأولية

<sup>1</sup> - أحمد حسن البرعي: المرجع السابق، ص، 23

<sup>2</sup> - جمال قنان: المرجع السابق، ص، 22.

<sup>3</sup> - الأسيجة: هي قوانين أصدرتها السلطات البريطانية لتنظيم الأراضي الزراعية ابتداء من القرن السادس عشر واستمر تعديل هذه القوانين من طرف البرلمان لزيادة المساحات الزراعية وعدد الفلاحين فوصل عدد القوانين إلى 33 قانونا سنة 1720 ثم ارتفع حتى وصل سنة 1830 إلى 906 قانون، واستمر التعديل حتى سنة 1910م وأن المساحات التي شملتها هذه القوانين كانت مساحات رعوية متسعة أو أراضي كبيرة مشتركة أو لعدد قليل من الملاك للمزيد ينظر أحمد حسن البرعي: المرجع السابق ص، 52.

<sup>4</sup> - كلود ديلماس: المرجع السابق ص، 139.

والمنسوجات وبالتالي استغلت بريطانيا جميع هذه الفرص الطبيعية على مستوى عالي بسبب وجود هذا الجو الملائم<sup>1</sup>.

---

<sup>1</sup> - فائق طهوب ومحمد سعيد حمدان: المرجع السابق ص52.

## المبحث الثاني:

## مظاهر انتشار الثورة الصناعية خارج بريطانيا:

## أولا الثورة الصناعية في فرنسا:

كانت انطلاقها نسبية تختلف عن انطلاقها في بريطانيا ففرنسا تأخرت كثيرا في انطلاقها فبدأت بالتنمية البطيئة حتى ارتفع دخل الفرد وأصبحت زراعة فرنسا وتجارها ومالياتها مجهزة لمواجهة التحول الصناعي فإنتاج فرنسا من الفحم والمعادن كان ينمو تدريجيا فبدأت تجلب التقنيات الصناعية على المنتجات الزراعية عن طريق التجارة بينها وبين إنجلترا وبعد ذلك تعرضت فرنسا لازمة سياسية واقتصادية منذ سنة 1770م أثرت سلبا على الأسعار و المداخيل رغم انتشار المذهب الحر<sup>1</sup> بقيت الدولة توجه الحركة الحرفية وتسيطر على المنظمات الاجتماعية<sup>2</sup>.

ثم تعالت نداءات الطبقة الاجتماعية للقضاء على مبادئ النظام القديم ونظام الإقطاع وكرس ذلك انتصار المنظمات الاجتماعية وفتح المجال أمام القوى الفردية<sup>3</sup>.

إلى ذلك تعززت المصنوعات الكمالية من الإنتاج الزراعي قبل ثورة 1789م السياسية وبعد ذلك أكدت هذه الثورة نظام الزراعة صغير النطاق فحسرت فرنسا خلال حروبها الطويلة المستعمرات والأسواق مع ذلك دخلت الثورة الصناعية فرنسا بصورة تدريجية فأثرت أولا على ميدان التعدين وصناعة المعادن فارتفع منتج الفحم والحديد والصلب وزاد عدد

<sup>1</sup> - المذهب الحر: هو المذهب الذي يدعوا إلى التخلص من سيطرة الدولة مناديا بالحرية الاقتصادية مستندا إلى الحرية الفردية و تمجيد الفرد على المستوى الأخلاقي والاجتماعي والسياسي ومؤسسا دعوته على وجود قوانين طبيعية تحكم العلاقات الاقتصادية للوصول إلى أفضل النتائج بالنسبة للإفراد و الجماعات ومن أشهر أنصاره آدم سميث وكتابه ثروة الأمم، للمزيد ينظر أحمد حسن البرعي المرجع السابق ص159.

<sup>2</sup> - جون بيار ريو: الثورة الصناعية 1780 - 1880م: تر إبراهيم الخوري، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد، دمشق، 1980، ص22.

<sup>3</sup> - يحي جلال: المرجع السابق، ص 284.

المحركات البخارية وبعد سنة 1830م وبمساندة حكومة لويس فليب<sup>1</sup> ذات الذهنية الصناعية ودعم نابليون الثالث تطورت الصناعة الفرنسية وحافظت على مستواها العالي للغاية سنة 1860م فمثلا بناء سكة حديد من باريس إلى لوهافر بنتها شركة انجليزية وبرأسمال انجليزي ومهندسين وعمال انجليز وبعد ستة 1840م بدأت الآلات العاملة بالقوة البخارية تتنافس مع الأعمال اليدوية في صناعة النسيج وبنيت المعامل في شمال البلاد وفي الالزاس واللورين<sup>2</sup> وصار العديد من الفرنسيين من سكان المدن ملازمين للآلات في المصانع<sup>3</sup>.

### ثانيا الثورة الصناعية في بلجيكا:

بدأت عملية التصنيع في بلجيكا قبل سنة 1830 بوقت طويل وان السنوات التالية لهذا التاريخ شهدت انتشار كبير للتصنيع ولما حلت سنة 1870 اصبحت بلجيكا التي ساعدتها الاستثمارات الانجليزية والمهندسون الانجليز بلد المصانع والمناجم وصارت اشد البلدان الأوروبية ازدحاما بالسكان وعاش أكثرية سكانها في المدن وجعلوا معيشتهم في الصناعة والتجارة منذ 1835 وبعد هذا التاريخ وافق البرلمان البلجيكي على مشروع قدمه جورج ستيفن شبكة سلك حديد وطنية تبدأ من لياج وبروكسل وتم تنفيذ المشروع سريعا عن طريق قروض وصفقات عقدت في إنجلترا<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - لويس فيليب: ولد في باريس سنة 1773م وتوفي سنة 1850م بايعته ثورة 1830م ولكن ثورة 1848م قضت على ملكه لتعلن الجمهورية الفرنسية الثالثة في 24 فيفري 1848م اشتهر بالنفاق بالخوف الشديد حتى من اعز أصدقائه ، للمزيد ينظر صيرينة شبيرة: حضر مدينة الجزائر وموقفهم من الاحتلال الفرنسي، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة بسكرة، لموسم 2013/2014 ص 54 .

<sup>2</sup> - الالزاس و اللورين: يقع هذا الإقليم في الشمال الفرنسي على امتداد الحدود الفرنسية الألمانية أي منطقة ستراسبورغ الحالية للمزيد ينظر نذير محب الله جزماتي: الموسوعة الجغرافية السياسية المختصرة، دار النور للنشر والترجمة دمشق سوريا 2010م ص 34.

<sup>3</sup> - فاضل حسين وكاظم هاشم نعمة: المرجع السابق ص 121.

<sup>4</sup> - المرجع السابق، ص، 122.

## ثالثا الثورة الصناعية ألمانيا:

بالرغم من توفر موارد الحديد في ألمانيا كانت أكثر تخلفا من فرنسا وبالرغم من ان بعض الآلات جلبت من إنجلترا وان عدد قليل من المصانع أقيم قبل سنة 1830م فلم تكن هناك بداية للتصنيع حتى بعد ذلك التاريخ ففي سنة 1839م بنيت أول سكة حديد ألمانية تربط بين درزدن إلى لايتزك بمساعدة رأسمال بريطاني وفي سنة 1848م بني خط طويل من سكة الحديد يربط برلين مع هامبورغ والراين وحتى خارج ألمانيا إلى براك وفينا إذن هذه السكة عجلت ببناء المصانع في تلك الأقطار فارتفع إنتاج الفحم والصلب في ألمانيا وفي أثناء ذلك استعملت الآلات البخارية في غزل القطن وظهرت معامل النسيج في سكسونيا و ويستفاليا والراين لكن نسيج القطن وإنتاج المنسوجات الأخرى حتى سنة 1870م لا تزال صناعات يدوية على الأغلب وكان حوالي ثلثي سكان ألمانيا يصنفون ريفيين وزراعيين لكن ألمانيا بدأت حقيقة ثورتها الصناعية ولم تظهر نتائجها إلا بعد سنة 1870م<sup>1</sup>.

## رابعا الثورة الصناعية في الأماكن الأوروبية الأخرى:

ظهرت الصناعات الواسعة النطاق ونظام المعامل الرأسمالية الصناعية<sup>2</sup> في الأماكن الأخرى

من القارة الأوروبية قبل 1870م فكانت أمثلة قليلة في هولندا والسويد واسبانيا ففي

<sup>1</sup> - المرجع السابق، ص 123.

<sup>2</sup> - الرأسمالية الصناعية: هي ذلك النظام الاقتصادي القائم على الحرية المطلقة والملكية الخاصة لوسائل الإنتاج ومبدأ المنافسة والمبادرة الذاتية أساسه الملكية الخاصة للمشاريع ووسائل الإنتاج الصناعي وتأمين المصلحة الخاصة عن العامة وتطورت الرأسمالية الصناعية تتحكم فيها مجتمعات ذات احتكارات كبرى كشركات متعددة الجنسيات، للمزيد ينظر عبد الوهاب الكيالي: المرجع السابق ص 238.

خمسينيات القرن التاسع عشر جلبت محركات تجارية إلى شمال إيطاليا التي شجعت الدولة للتصنيع بصفة عامة وعموما القارة الأوروبية باستثناء بريطانيا وبلجيكا وفرنسا وألمانيا كانت زراعية سنة 1870م<sup>1</sup>.

### خامسا الثورة الصناعية في أمريكا:

أما فيما وراء البحار فان المنطقة الوحيدة التي تأثرت مباشرة بالتصنيع قبل سنة 1870 هي القسم الشمالي الشرقي من الولايات المتحدة الأمريكية فكان هناك مقدار كبير من استيراد الآلات وجلب رؤوس الأموال من بريطانيا فظهرت هناك مصانع الإنتاج الواسع النطاق في صناعة النسيج والأحذية ففي منطقة انجلترا الجديدة (نيوانجلند) أدى بناء السكك الحديدية واتساع نطاق تشغيلها إلى توسعات كبيرة في استخراج الفحم وصناعة الحديد والصلب في بنسلفينا ولما حلت سنة 1870م أ ظهرت الولايات المتحدة الأمريكية على أنها دولة صناعية تقارن مع بريطانيا أو فرنسا أو ألمانيا<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - فاضل حسين وكاظم هاشم نعمة : المرجع السابق ص، ص 123، 124

<sup>2</sup> - نفسه، 124.

### المبحث الثالث:

#### نتائج الثورة الصناعية:

كان للثورة الصناعية نتائج ايجابية وأخرى سلبية في المجتمعات الصناعية فقد زادت الثروة ونما السكان وزاد عدد العمال في المدن وتحسنت أحوالهم المعيشية وساءت حسب الظروف وصار لهم دور سياسي وانتشرت بينهم المبادئ الاشتراكية كما زادت الطبقة البورجوازية ثروة وقوة سياسية فادى ذلك إلى الاحتكار واستغلال العمال ومحاولة الحصول على مستعمرات خارج أوروبا وسنذكر هذه النتائج جميعها بالتفصيل:

#### أ- النتائج الاجتماعية:

##### أولا زيادة الثروة :

كان سببها نظام الآلات والمعامل زادت الثروة الرأسمالية البريطانية زيادة كبيرة خاصة خلال القرن التسع عشر وحتى القرن العشرين وحدثت زيادات صحت التصنيع في الأقطار الأخرى فبعد سنة 1870م نجد إن ظهور الصناعات الكبيرة والتوسع الكبير في الصناعات القديمة والتوسع الكبير في التجارة وسع كثيرا من الحقول التي يستطيع الأشخاص الأغنياء استثمار أموالهم فيها استثمارا مربحا وفي الوقت نفسه مكن الأفراد الحرفيين والنوابغ وأحيانا عديمي الضمير من البروز في خمول الذكر الاقتصادي والاجتماعي إلى التملك الاحتكاري للمناجم وأبار البترول والإعمال الكهربائية ومعامل السيارات<sup>1</sup>، ثم الطفرة إلى المرتبة الأمامية بين أقطاب العالم في الصناعة ومن الثروة الموسعة هناك نسبة متزايدة تملك أو تسيطر عليها اتحادات صناعية كبيرة خاصة في ألمانيا والولايات المتحدة أو بما يعرف بالكارتيلات وهي تمثل

<sup>1</sup> - فائق طهوب ومحمد سعيد حمدان: المرجع السابق، ص، 157

اتحادات تضم مشاريع منافسة في صناعة معينة من اجل تخفيض المصاريف اليومية وضمان الاحتكار الفعلي وبذلك تزداد الأرباح للمنظمين<sup>1</sup>.

### ثانيا نمو السكان:

التغيير الجذري للوضع الاجتماعي للسكان حيث التحول الكبير في عالم الأرياف إلى عالم المدن كان أثره واضح ظهر أكثر في الزيادة للسكان وبالتالي تنامي المدن وبقيت نسيه الولادة عالية حتى في المناطق الريفية بفضل مساعدة الآلات الزراعية والمستوردات الخارجية صار بإمكان تغذية عدد كبير من الناس ولذلك فان الزيادة للأشخاص المولدين في الأرياف تسعى للحصول على العمل في المدن التي يتواجد فيها المعامل ومراكز المناجم ثم ان هناك هجرة كبيرة حدثت في المناطق المزدهمة بالسكان في أوروبا إلى الأماكن الخفيفة بالسكان في أمريكا كما كانت هجرة في داخل الأقطار الأوروبية الصناعية من المزارع نحو المدن في بريطانيا مثلا توسعت لندن إلى مدينة حضرية ضخمة جدا و توسعت المدن القديمة التي كانت مجرد قرى في القرن الثامن عشر صارت مدن جديدة كثيفة السكان و منهمة بالعمل<sup>2</sup>.

### ثالثا التقدم المادي:

لم يقتصر تطور أوروبا و أمريكا على تقدم الرأسمالية و تكوين الطبقة العاملة بل ساعد كثيرا في جهود الإنسان لإخضاع طبيعة وجعلها تخدم أغراضه و استطاع الإنسان بعد ذلك سلسلة واسعة من الكماليات و الضروريات و استطاع أن ينجزها في جزء من الوقت الذي كان يتطلبه العمل اليدوي السابق و استطاع السفر بأسرع وقت و ارحص ما كان سابقا و استطاع العيش براحة أكبر بواسطة النور الكهربائي و الحرارة البخارية و الوسائل الآلية الوافرة

<sup>1</sup> - فائق طهوب و محمد سعيد حمدان: المرجع السابق، ص، 158

<sup>2</sup> - فاضل حسين وكاظم هاشم نعمة:ص، 137- 138 .

واستطاع أن يأكل من المنتجات المختلفة ويصدرها للعالم كله واستطاع أن يعرف سريعا ما يحدث في أنحاء العالم و استطاع أن يوفر من وقت عمله فراغا للتسلية و تهذيب النفس و وسع التقدم للجماهير بدرجة لا تقل عما وسعه للطبقات الأخرى بالإضافة إلى أن هناك تقدم مادي قوي التأثير بطبيعته ونتائجه فطالما عاش الناس على التربة استغلوا بالزراعة فيأهم يبقون على عادات و تقاليد السلف لكن العادات والتقاليد اقتلعت منهم الى حد كبير عندما هاجروا إلى المدينة و عملوا في المعمل أو في المنجم أو الدكان عكس النظام البيتي الذي جعل الصناعيين متباعدين جمعهم نظام المعامل وقادهم إلى تأليف النقابات للنهوض بمصالح المشتركة و كانت طبقة عمال المدن اكبر قوة وتغيرا من العمال الريفيين في فضح التعسف و الإصلاح والمطالبة بالإصلاح وسيطرت روح المدينة على الحياة الريفية فأنتجت الحركات الجماهيرية و القومية الجماهيرية و الديمقراطية<sup>1</sup>.

لكن هناك نتائج اجتماعية هامة للثورة الصناعية باتفاق جميع الباحثين كانت ميلاد للطبقة العاملة حيث يمكن أن نقول إن الطبقة العاملة هي وليدة الثورة الصناعية التي قسمت المجتمع إلى ثلاث طبقات فالطبقة الأولى هي الطبقة البورجوازية. أو رأسمال الفرد حيث تختلف عن التاجر والوسيط التجاري حيث يرتبط نشاطه بالبنوك والقروض وتركز هذه الطبقة على الإمكانيات والتسهيلات التي توفرها الأفكار الليبرالية الجديدة أما الطبقة الثانية هي طبقة العمال إلي هي أكثر عددا وأكثر أهمية من الطبقة البورجوازية والتي تملك الجهد العضلي للإنتاج الصناعي ففي جميع الدول الأوروبية وجدت حتى قبل الثورة الصناعية مجموعة من الورش الصناعية التي كانت تستخدم مئات العمال أما الطبقة المتوسطة نشأت تحت إلهام

<sup>1</sup> - فاضل حسين وكاظم هاشم نعمة: نفس المرجع السابق ص 139.

مجموعة من العوامل الاقتصادية والفنية التي واكبت الثورة الصناعية وكانت تعيش على ما تتركه لها الطبقة البورجوازية<sup>1</sup>.

### ب- النتائج السياسية:

ظهرت الحركة الاستعمارية بين الدول المتقدمة أدى لنمو الصناعة والحاجة إلى المواد الأولية الخام وإلى الأسواق لتصريف الإنتاج ونتج عن ذلك تسابق بين الدول الصناعية للسيطرة على المستعمرات ووضع يدها على الإنتاج الزراعي والمعدني لتغذية مصانعها والحصول على الأسواق الخارجية وفي القرن العشرين كانت الدول الاستعمارية قسمت العالم بأسره ولم يكن يعد الحصول على مستعمرة جديدة إلا بانتزاعها من دولة ثانية كما ظهرت دول صناعية جديدة أخذت تطالب بنصيبها من المستعمرات مثل ألمانيا واليابان وهكذا اشتد التنافس الدولي الاستعماري.

ظهر الاتجاه الليبرالي الذي ينادي بتطبيق المبادئ الدستورية النيابية وذلك بإشراك أكبر عدد ممكن من الشعب في الحكم وساعد على تقوية هذا الاتجاه ظهور الحركات العمالية وكفاحها المستمر من أجل انتزاع حقوقها المهضومة وسيادة الطبقة البرجوازية (الرأسمالية الصناعية) أقامت الصراع بينها وبين الرأسمالية الزراعية وانتهى هذا الصراع بفوز البرجوازية الصناعية وامتلاكها السيطرة السياسية على المجتمع والدولة<sup>2</sup>.

### ج- النتائج الاقتصادية:

ظهرت الآلات الكبيرة وقيام المصانع الضخمة التي وضعت حدا لنظام الصناعة البيتية وبالتالي انهارت الصناعة اليدوية أمام الآلة ورأس المال وهجرة العمال اليدويين لصناعتها

<sup>1</sup> - المرجع السابق، ص 199.

<sup>2</sup> - فائق طهوب ومحمد سعيد حمدان: المرجع السابق، ص 169.

والتحقوا بالمصانع الكبيرة أدى تقدم الصناعة إلى ازدهار التجارة واتساعها نظرا لازدياد الحاجة للمواد الخام وكثرة الإنتاج وضرورة تصريفه في الأسواق الخارجية ونتج عن ذلك زيادة دور الوكلاء والوسطاء التجاريين ونمو مراكز التوزيع في المدن الكبرى وكذلك قل الاهتمام بالزراعة في إنجلترا بسبب التقدم الصناعي وهجرة الفلاحين حقوقهم للعمل في المصانع<sup>1</sup>.

#### د- النتائج القانونية:

مبدأ حرية العمل وأثاره في تنظيم علاقات العمل يسمح له بالاستمرار في استغلال الأيدي العاملة والتعبير عن مصالح الطبقة الرأسمالية وامتدت هذه الأفكار خارج الدول التي قامت فيها الثورة الصناعية ثم الطابع الفردي الليبرالي للقانون في النظام الرأسمالي اعتنقته الثورة الفرنسية الأيديولوجية الليبرالية حيث تترك الدولة المجال للمبادرة الفردية والمنافسة الحرة ويقتصر دور الدولة على الحراسة فقط ويدور حول هذا الشعار محور أساسي وهو الحافز الفردي لتجعل منه الغاية والوسيلة لتحقيق الحد الأقصى من السعادة لأفراد المجتمع.

الأفكار الاشتراكية والاجتماعية فان الاشتراكية هي الأيديولوجية التي جاءت في أعقاب الثورة الصناعية لتحاول تحرير الطبقة العاملة من قيود الرأسمالية وتعتبر رد فعل للمساوئ الاجتماعية الناشئة عن الثورة الصناعية وكان يدعو الفكر الاشتراكي إلى بناء نظام اجتماعي جديد يركز على الجانب الاجتماعي ويتعد عن النشاط السياسي<sup>2</sup>.

#### هـ- أهم الصناعات الأولى للثورة الصناعية:

لقد تطورت الصناعات وتوسعت وتقدمت في بريطانيا بسرعة كبيرة بعد سنة 1830م وارتفعت صادرات بريطانيا من المعادن والبضائع القطنية وزاد إنتاج الفحم ففي بريطانيا نجد من بين أهم الصناعات حتى سنة 1870م:

<sup>1</sup> - فائق طهوب و محمد سعيد حمدان: المرجع السابق، ص 160.

<sup>2</sup> - أحمد حسن البرعي: المرجع السابق، ص 348.

1- صناعة المعادن: والتي حصل فيها أكبر تقدم في تحسين أساليب وتحويل الحديد إلى فلابذ بصورة واسعة النطاق جعلت منه سهلا للكمان والسكك الحديدية والبواخر.

2- وفي فترة السبعينات من القرن التاسع عشر استخدم تنظيم المصانع والإنتاج الميكانيكي في الصناعات القديمة الصغيرة النطاق مثل صنع الأحذية والطحين والمفروشات كما حدثت ثورة في صناعة الأسلحة وإدخال عليها اختراعات جديدة مثلما اخترع رجل أمريكي مدفع رشاش عن طريق رشاش متطور وبالتالي دخلت الثورة الصناعية عالم الحرب.

3- صناعة الأغذية :

في أربعينيات القرن التاسع عشر ومع تطور الزراعة أدى الطلب المتزايد في المدن وزيادة المعرفة العلمية وتحسين أساليب صنع الزجاج والأواني إلى صنع الأغذية المعلبة مثل تعليب الفواكه والسماك والخضروات بكميات كبيرة كما صنع الحليب المجفف في إنجلترا لأول مرة في سنة 1855م

4- فحم الكوك:

يستعمل فحم الكوك في إذابة الحديد وظهرت منه صناعة جديدة هي صناعة غاز الفحم كما أنشئت شركة للإضاءة بالغاز في لندن سنة 1812م واستعمل الغز للطبخ أول مرة<sup>1</sup>

5- الكهرباء:

تم اختراع ضوء القوس والمولدات حسنة الإضاءة سنة 1870 واختراع المصباح الوهاج سنة 1878م

<sup>1</sup> - فاضل حسين وكاظم هاشم نعمة: المرجع السابق، ص، 125.

## 6- التصوير:

صنعت أول صورة بدائية سنة 1822م من طرف المصور الفرنسي داكير وطورها الانجليزي فوكس وجعلها عملية سريعة.

## 7- المطاط:

في سنة 1839م اخترع الأمريكي كودير تقنية صناعة المطاط بالكبريت وخلال الستينات زادت مصانعه زيادة كبيرة<sup>1</sup>.

## 8- البترول:

في خمسينات القرن التاسع عشر اكتشف كيماوي اسكتلندي اسمه جيمس يونك كيفية صنع النفط ودهون التزيت وذلك بتكرير الزيت الخام

## 9- النسيج:

بفعل تزايد نمو القطن الذي كان إدخال الكمائن فيه مظهرا مهما في التطورات الصناعية الأولى في بريطانيا وحدث نفسه في نسيج الكتان فأدخلت الآلات في صناعة الحرير في فرنسا وإيطاليا<sup>2</sup>

## خاتمة الفصل:

هذه التطورات التي اجتمعت في حقبة زمنية واحدة تتمثل في القرن الثامن عشر أدت إلى وقوع الثورة الصناعية، وانتشارها خارج بلدها الأم بريطانيا ثم باقي أوروبا والعالم، فأدى تطور الثورة الصناعية من الناحية الاقتصادية إلى تراكم رؤوس الأموال وتوالي الاختراعات

<sup>1</sup>- نفسه، ص126.

<sup>2</sup>- نفسه، ص126

التقنية والعلمية ووقوع انقلاب كبير في عالم الزراعة و التوسع الديمغرافي الذي كان عاملا هاما من تطور الثورة الصناعية الأوروبية، ومن الناحية الفكرية و الاجتماعية أدى التطور الصناعي الأوروبي إلى تحطيم الأفكار الإقطاعية وقيود الكنيسة فتطورت العلوم والآداب والفنون، وتطورت وسائل النقل والمواصلات وأعمال البنوك تطورا هائلا أما من الناحية السياسية أطلقت العنان للحرية الفردية فازداد النشاط الاقتصادي للأفراد وكرست حرية العمل وأسست لمصلحة المجتمع ككل كما كانت الحاجة الكبير إلى تصريف الإنتاج الصناعي وجلب المواد الأولية للصناعة، وبعد اكتشاف ما وراء البحار أقامت القوى الأوروبية المستعمرات في إفريقيا وآسيا والأمريكيتين أدى إلى تنشيط التجارة فأصبحت الدول الأوروبية أكثر ثراء وقوة مما كانت عليه.

## الفصل الثالث:

الفكر الاستعماري و الحركة الاستعمارية

المبحث الأول:

- مفهوم الفكر الاستعماري والحركة الاستعمارية.

المبحث الثاني:

- علاقة الثورة الصناعية بالحركة الإستعمارية.

المبحث الثالث:

- مؤتمر برلين الثاني ونتائجه.

## المبحث الأول:

## الفكر الاستعماري والحركة الاستعمارية

## تمهيد:

إن سياسة الاستعمار لم تكن تهدف إلى إنجاز المشاريع التي تعبر عن الحاجات الاجتماعية التي ترغب فيها الأغلبية الساحقة من أهل البلدان المستعمرة، بل على العكس من هنا فإن الاستعمار جاء لخدمة مصالحه بالدرجة الأولى وبالرغم من إن كلمة الاستعمار تعني العمارة والبناء إلا انه يجسد واقعا من تاريخيا من الخراب والدمار واستغلال الأرض لغير فائدة أهلها إذن الاستعمار ظاهرة لا تتحدد بالزمان والمكان ولا عصر دون عصر آخر حيث عرف تطورا عبر مراحل التاريخ من حيث الوسائل والأساليب والإشكال وان آثاره بقيت واضحة في كل أنحاء العالم من خلال غزوه الفكري للثقافة وسيطرته على الاقتصاد ومس جميع الجوانب السياسية والعسكرية والاجتماعية للشعوب المستعمرة، فالفكر الاستعماري وتداعياته لا يزال من المواضيع التاريخية والعلمية الحساسة وان دراستها تحتاج الى مثابرة وجهد وموضوعية وهو يهتم بفكر الدول المستعمرة وأسس الفكر الاستعماري .

## أولا الفكر الاستعماري:

## أ- مفهوم الفكر الاستعماري :

إن التطرق لمفهوم الفكر الاستعماري وجب علينا شرح معنى الفكر والذي حسب معجم الوسيط أنه مشتق من أفكر في الأمر، فكر فيه فهو مفكر إي إن الفكر هو أعمال العقل غي لمعلوم للوصول إلى المعرفة المجهولة ويقال في الأمر فكر أي نظر ورؤية<sup>1</sup>.

لكن لاحظنا خلط بين الفكر الاستعماري والحركة الاستعمارية فهل يمكن القول إن الايدولوجية الاستعمارية هي مجموعة من الأفكار المنظمة؟ أم هي عبارة عن مفهوم او تمثيل لشرح وإيضاح الفكر الاستعماري:

يرى بعض المؤرخين إن الفكر الاستعماري ظهر وتطور في أوضاع خاصة مرتبطة بالتطور والتغيير الذي عرفته أوروبا في القرن 18م وللوصول إلى مصدر الفكر الاستعماري في أوروبا وجب علينا الرجوع للصراع الحضاري الذي دار بين العالمين الإسلامي والمسيحي<sup>2</sup>.

فاتصال الغرب المسيحي بالشرق الإسلامي اعتداء مسلح طوال قرنين كاملين من الزمن من نهاية القرن 11م حتى أواخر القرن 13م ويسمى باعتداء الحروب الصليبية<sup>3</sup>

ولذلك فإن الاستعمار هو امتداد للحروب الصليبية التي كانت في ظاهرها دينية وفي باطنها حروب استعمارية فقد كان احتلال بلاد العرب والشام حلما ظل يراود الغربيين منذ هزيمة الصليبيين فاتجهوا لدراسة هذه البلاد في كل شؤونها من عقيدة وعادات وتقاليده وأخلاق وثروات ليتعرفوا على مواطن القوة فيضعفونها ومواطن الضعف فيزيدونها ضعفا<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - صلاح الدين الهواري: معجم الوسيط، عربي عربي، دار البحار، بيروت، 2010، ص 298.

<sup>2</sup> - دليلة بوجناح: المرجع السابق، ص، 64.

<sup>3</sup> - محمد البهي: الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار العربي، ط4، دون س ن، دون، م ن، ص7

<sup>4</sup> - محمود حمدي زقزوق: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المعارف، القاهرة، 1998م ص50.

وللفكر الاستعماري علاقة كبيرة بالسياسة الاستعمارية الأوروبية من بينها الاستشراق أو الفكر الاستشراقي لأنه مشروع فكري كان مرتبط بطرق مهمة بالاستعمار الأوروبي المعاصر، أن نوع المعرفة الذي كان الاستشراق قد استعمل كثيرا لإظفاء الشرعية على ممارسة السلطة الأوروبية على العالم الإسلامي وتدعيمها، إذن الإشراف تفيد الطلب في دراسة الشرق وحب الأشياء الشرقية أما اصطلاحا هو التخصص في دراسة أنحاء الشرق في مجال اللغة والأدب والتاريخ السياسي أو الفلسفة أو العلوم الطبيعية وبين الوقوف على القوة الروحية والأدبية التي أثرت على تكوين الثقافة الإنسانية والمستشرقون الأوروبيون هم الكتاب الغربيون من غير الشرقيين الذين كتبوا عن أفكار الشرق وحضارته وكما ذكرنا الإشراف ظاهرة ثقافية وحركة علمية تهتم بدراسة كل ما يتعلق بالشرق وحضارته من قوى روحية وآثار فكرية وأدبية وفنية وما إلى ذلك من اثر ظاهرة شاهدة على الحياة البشرية<sup>1</sup>.

كما يعرف كذلك اصطلاحا بأنه علم الشرق وعلم العالم الشرقي وكلمة مستشرق تطلق على عالم غربي يشغل بدراسة الشرق كله أقصاه وأوسطه وأدناه أما المعنى الخاص لمفهوم الاستشراق هو الذي يعنى بالدراسات الغربية المتعلقة بالشرق الإسلامي في لغاته وأدبه وتاريخه وعقائده وحضارته بوجه عام ومن الصعب تحديد تاريخ معين لبداية الاستشراق وإنما تحديد فترة زمنية معينة على وجه التقريب يمكن أن تعد بداية الاستشراق<sup>2</sup>.

كما أنّ الاستشراق يُبنى على تمييز متعلق بوجود المعرفة بين الشرق و الغرب إذن المعرفة بالشرق إذن فهو ليس مجرد موضوع سياسي أو حقل بحثي ينعكس سلبا باختلاف الثقافات والدراسات أو المؤسسات وبالتالي يعتبر تعزيز للمعرفة الأكيدة لكون أوروبا والغرب تسيطر

<sup>1</sup> - محمد العربي معريش: الاستشراق الغربي في المغرب العربي من خلال المجلة الآسيوية الفرنسية 1822-1872م رسالة لنيل شهادة دكتورا دولة في التاريخ الحديث والمعاصر السنة الجامعية 2006م - 2007م، جامعة الجزائر، ص26.

<sup>2</sup> - محمود حمدي زقزوق: المرجع السابق، ص 18.

على جزء كبير من سطح الأرض<sup>1</sup> فعلاقة الإستشراق بالفكر الاستعماري في العالم الإسلامي لها دور كبير في طبيعة النظرة الأوروبية للشرق فقد استفاد الاستعمار من التراث الإستشراقي وكان للسيطرة الغربية دورا في تعزيز الموقف الاستشراقي و في مضمونه مرحلة التوسع الأوروبي في الشرق وقد شهدت استيلاء المستعمرين على مناطق شاسعة من العالم الإسلامي ومثال ذلك استعمار فرنسا للجزائر سنة 1830م<sup>2</sup> فالحملة الفرنسية على الجزائر تركت بصماتها على الشرق وجعلت الإستشراق الفرنسي ينشط في تحقيق ما عجز عنه الجيش ولقد اهتم المستشرقون الفرنسيون بترجمة واقع الجزائر<sup>3</sup>.

## ب - علاقة الفكر السانسيموني بالفكر الاستعماري:

### 1 - مفهوم السانسيمونية:

هي مذهب اجتماعي واقتصادي وسياسي ظهر في أوروبا في مطلع القرن 19م يقوم أساسا على المثالية الاشتراكية التي وجدت في الوضع الأوروبي مبدأ خصبا لانتشارها ويمكن اعتباره تيار مؤسس لمجتمع اقتصادي صناعي وينسب هذا المذهب إلى كلود هنري روفري دوسان سيمون<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - ادوارد سعيد: الإستشراق، تر، كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت لبنان، 1981م، ص ص 79-80.

<sup>2</sup> - محمود حمدي زقروق، المرجع السابق ص 46

<sup>3</sup> - أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، دار الغرب الإسلامي بيروت 1996 ص 22.

<sup>4</sup> - كلود هنري روفري دوسان سيمون: ينحدر من أسرة نبيلة ولد سنة 1760م حاول تأسيس أول لبنة لمذهب اشتراكي دخل سانسيمون سنة 1770م من خدمة الجيش الفرنسي وأصبح تابعا للقطاع العسكري اتجه من سانسيمون سنة 1785م إلى هولندا وشرع مع فرنسا حملة ضد الهند للقضاء على الوجود الإنجليزي بالمنطقة وكان يعمل فيها متابعا ومراقبا وألف كتابه مقدمة للأعمال العلمية في بداية القرن 19م وصادر في هذه الفترة مجلة الصناعة ومجلة السياسة وألف كتابه المنظم شرح فيه أفكاره في المجال الصناعي للمزيد ينظر مصطفى عبيد: الفكر الاستعماري السانسيموني في مصر والجزائر 1833م-1870م، دار المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 2013 ص ص 36-38.

ومما يمكن قوله هو ان هذه الفترة التي قضاها سانسيمون في الحياة الديرية غيرت من شخصيته وفي تفكيره ومنهج حياته المستقبلية<sup>1</sup>

## 2- دور السانسيمونية في الفكر الاستعماري الأوروبي:

إن السانسيمونية كغيرها من المذاهب هي عبارة عن أفكار للمفكرين الأوروبيين والفرنسيين في القرن 19م برزوا بعد المرحلة التي تلت عصر التنوير وهي طريقة استعملها هؤلاء المفكرين من اجل تبرير الاستعمار الأوروبي في تسيير الآخر وجعل الشرق في منظور سياسي واجتماعي وعسكري وعلمي<sup>2</sup>، فدور السانسيمونية الاستعماري مثلا في الجزائر ومعرفتهم بها كان منذ سنة 1816م ورأوا أن الظروف تختلف عن مصر وان الجزائر تحمل عوامل نجاح المشروع الذي يتبنونه من خلال نجاح المشروع الاستيطاني وهكذا تحمس السانسيمونيون لذلك ولعبوا أدوارا كبيرة في تثبيت هذا الاستيطان الأوروبي في الجزائر تحت السلطة الفرنسية من خلال سعيهم إلى إدماج المجتمع الجزائري في المجتمع الأوروبي الدخيل وتوجيه الفكر والثقافة من خلال التحكم في المدارس التي انشأوها خصيصا لذلك وتوجيه الاقتصاد والتحكم فيه<sup>3</sup>، وكان للسانسيمونيين دور كبير في الاستعمار الغربي الأوروبي على الشرق فمثلا دورهم في تثبيت الاستعمار الفرنسي للجزائر وذلك من خلال نشاطهم في الفترة ما بين 1830م -1848م على المستوى العسكري والمدني الحكومي الفرنسي، وبدأ النشاط الفعلي للسانسيمونيين في الجزائر سنة 1831م حيث نشرت مجلة الجلوب السانسيمونية مقالا تؤكد فيه أن الاستعمار سيعطي للشعوب المتخلفة الإحساس بالتنوير والتحضر<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - دليلة بوجناح: المرجع السابق، ص100.

<sup>2</sup> - نفسه، ص113.

<sup>3</sup> - مصطفى عبيد: المرجع السابق، ص، ص30، 31.

<sup>4</sup> - دليلة بوجناح: المرجع السابق، ص114.

## ثانيا الحركة الاستعمارية:

ظهرت الحركة الاستعمارية كنزعة بشرية قديمة قائمة على غزو اراضي شعوب الغير وحب السيطرة من اجل استغلال خيراتها وثرواتها وبالتالي تعتبر الحركة الاستعمارية عملية سلب و نهب لثروات البلاد المستعمرة وتعتبر حالة الأمان والخوف .

## 1- مفهوم الحركة الاستعمارية:

ان مصطلح الحركة الاستعمارية مصطلح شائع ومتداول بين الشعوب والمجتمعات لكن لهذا الغرض يصعب الدقة في تحديد مفهوم الحركة الاستعمارية بسبب اختلاف الرؤية بين المستعمر و المستعمر، واتفق اغلب المختصين وعرفوا الحركة الاستعمارية بأنها احتلال بلد لبلد آخر وإخضاعه لسلطته السياسية والاقتصادية وهو مشتق من استعمر استعماراً أي استعمر في المكان جعله خاضعاً له لكن هذا المفهوم تجاهل تماماً البلد المستعمر وواقع السكان الأصليين<sup>1</sup> وقد عرفه لومبا أنيا الاستعمار مستندا لمعجم أكسفورد للغة الانجليزية بأنه مشتق من كلمة كولونيا والتي تعني المزرعة أو المستعمرة<sup>2</sup> أما في اللغة الفرنسية هي كلمة سياسية جديدة أصلها من اللاتينية وتعرف لغويا بأنها مشتقة من العمران والتعمير واصطلاحاً هي التسلط بالقوة على الأرض والسكان معا بقصد الاستغلال تحت عدة مبررات وشعارات وذرائع، أي استعمار بلد من البلدان لاستنزاف ثرواته لغير فائدة سكانه<sup>3</sup>، كما يعرف في سياق الاستعمار الحديث بأنه حركة الشعوب والدول الأوروبية وتنافسها من اجل السيطرة والتوسع في إفريقيا وآسيا، وجاءت الحركة الاستعمارية خاصة الحديثة منها تحت عدة مبررات

<sup>1</sup> - جبران مسعود: الرائد في معجم الفبائي في اللغة والإعلام، ط3، دار العلم، بيروت لبنان 2005، ص45.

<sup>2</sup> - لومبا أنيا: نظرية الاستعمار وما بعد الاستعمار الأدبية تر، محمد عبد الغني غنوم، دار الحوار، سوريا، ط 2007 ص، 17،

<sup>3</sup> - عبد الملك مرتاض: المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة التحريرية 1954م-1962م دار الكتاب العربي، الجزائر، 2010، ص18.

كنشر الحضارة مثلاً، وظهر ذلك في خطاب جول فيري رئيس الوزراء الفرنسي الذي ألقاه بتاريخ 28 جويلية 1885م أمام الغرفة التجارية الفرنسية مهام المستعمر هو تطوير الشعوب المتخلفة<sup>1</sup>، كما أن الباحثين ركزوا في مفهوم الاستعمار انه يستند إلى عنصرين متداخلين ومتفاعلين في كل زمان مكان هما المقومات الاقتصادية وغير الاقتصادية فالاستعمار إذن هو علاقة بين دولة ودولة أخرى أو شعب وشعب آخر كما يعرف بأنه الهيمنة و الإخضاع عن طريق القوة من اجل التوسع والمجد والاستغلال وتشكلت الحركة الاستعمارية وفق نسق عالمي بلغت فيه الرأسمالية مرحلة من مراحل تطورها، إذن الحركة الاستعمارية هي سياسة من سياسات التوسع التي انتهجتها الدول الأوروبية خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر حيث صاحبت هذه الحركة نهوض واستقرار الثورة الصناعية في المجتمع الأوروبي وبالتالي الاستغلال الاقتصادي والإخضاع القسري بمعناه الإنساني والحضاري هنا السمتان الرئيسيتان للحركة الاستعمارية الحديثة وبالتالي هنا يتعادل الاستعمار مع الرأسمالية تعادلاً وثيقاً لان الاستعمار أشيع حاجات الاقتصاد الرأسمالي وتنافس الدول الأوروبية الصناعية الكبرى ولجوءها إلى الحرب من اجل تقاسم العالم فيما بينها وأصبح يسود احتكار عالمي الذي تستر خلف اتجاهات سياسية وعسكرية ودينية وحضارية<sup>2</sup>

## 2- دوافع الحركة الاستعمارية الأوروبية خلال القرن 19م:

### أ- دوافع اقتصادية:

ارتبط الاستعمار الأوروبي الحديث أساساً بالثورة الصناعية التي غيرت وجه العالم في ظل تزايد الصناعة والإنتاج الصناعي مما نتج عنه حاجة الدول الأوروبية للأسواق خارج القارة الأوروبية إلى ذلك ظهور طبقة جديدة من الرأسماليين الذين عملوا على استثمار رؤوس

<sup>1</sup> - دليلة بوجناح: المرجع السابق، ص 64.

<sup>2</sup> - فاضل حسين وكاظم هاشم نعمة: المرجع السابق، ص 141، 142.

أموالهم في البلاد المتخلفة كما يدعون، كإنشاء السكك الحديدية وبناء المصارف، وإلى غير ذلك<sup>1</sup> وظهرت الحاجة لتسويق وتصدير السلع والمنتجات إلى مناطق خارج أوروبا وفي ما وراء البحار<sup>2</sup>.

### ب- دوافع سياسية:

يمكن تلخيص الدوافع السياسية في تنافس الدول الأوروبية على توسيع ممتلكاتها فيما وراء البحار لتدعيم نفوذها الدولي وإنشاء إمبراطوريات تسعى وترضى بالنزاعات الاستعمارية والعزة خاصة الدول القومية الجديدة التي ظهرت في ميدان الاستعمار كإيطاليا وألمانيا كما أدى ظهور طبقة من السياسيين وكبار الموظفين لزيادة الأمر، خطورة الذين رأوا في الاستعمار وسيلة لبروز وزيادة نفوذهم والذين ساهموا في دفع دولهم للاستعمار وتأثير بعض المغامرين الذين يذهبون لمناطق نائية وإغراء سكانها بما في بلدانهم من رخاء الذي يمكن الحصول عليه من وراء الاستعمار وبسط نفوذهم على هذه الدول<sup>3</sup>.

### ج- دوافع عسكرية:

لقد الأساليب العسكرية تطورا كبيرا وتم استخدامها في الحرب البرية والبحرية كالسكك الحديدية وظهر البواخر المحملة بالمدفعية التي كانت تقوم بقصف الموانئ و شهدت دول الشرق ضعفا كبيرا في هذا المجال مما ساعد على نجاح الحركة الاستعمارية، كما أصبح من الضروري أن يكون لها قواعد لتزويد بواخرها بالوقود، لذلك اتجهت الدول الأوروبية للسيطرة

<sup>1</sup> - إياد علي الهاشمي: المرجع السابق، ص 197.

<sup>2</sup> - عبد العزيز سليمان نوار، عبد العزيز النعيني ، تاريخ أوروبا المعاصرة من الثورة الفرنسية إلى غاية الحرب العالمية الثانية، بيروت لبنان، ص 307.

<sup>3</sup> - إياد علي الهاشمي: المرجع السابق، ص 198.

على المناطق ذات المواقع الإستراتيجية لتجعل منها قواعد عسكرية ومثال ذلك سيطرة بريطانيا على المراكز والمناطق الواقعة على طول الطريق المؤدية إلى الهند<sup>1</sup>.

#### د- دوافع حضارية:

كانت الدوافع الحضارية سببا قويا إذ ادعت أوروبا إنها حاملة رسالة حضارية نبيلة وإنسانية تؤديها نحو العالم بالقضاء على العبودية وتجارة الرقيق في إفريقيا وتحسين مستوى الشعوب الضعيفة وأيد هذا الاتجاه الديمقراطيون الذين نادوا بتفوق الرجل الأبيض وأشادوا بالحركة الاستعمارية كما هو حال المستعمر الفرنسي في الجزائر الذي زعم نشر الحضارة من خلال رسالة أليكسيس دوتوكفيل<sup>2</sup>، الذي قال (عندما نكون قد تعرفنا على اللغة و الأحكام المسبقة وتقاليد .. العرب وبعدها نكون قد ورثنا احترام الرجال ... يكون متاحا لنا أن نعود شيئا فشيئا إلى عاداتنا ) وهو ما يكذب الدور الحضاري الذي كانت تزعمه فرنسا<sup>3</sup>.

#### هـ - دوافع دينية:

يمكن إجمال الدوافع الدينية في أن الدول الأوروبية اتخذت من الدين كذريعة للتوسع والتوغل في إفريقيا وآسيا بدعوى نشر المسيحية في المستعمرات وبذلك قاموا بتحقيق أطماع المستعمرين وتثبيت نفوذهم وسيطرت دولهم وكانت البعثات التبشيرية تحصل على المساعدات

<sup>1</sup> - عبد العزيز سليمان نوار و عبد العزيز النعيني: المرجع السابق، ص 310.

<sup>2</sup> - هو الكسيس شارل هنري دوتوكفيل: ولد في باريس سنة 1805م وهو أحد كبار المفكرين الفرنسيين مؤرخ وعالم اجتماع ورجل سياسة وقاضي معروف كان عميق النظرة والتفكير منذ نعومة أفكره ذكيا يقضا وذا خيال واسع وكان عضو اللجنة الإفريقية المكلفة باستعمار الجزائر توفي سنة 1859م، للمزيد ينظر جوزيف اوبستيان: دوتوكفيل المرشد إلى الديمقراطية، تر سمية ممدوح الشامي، القاهرة، 2010م ص12.

<sup>3</sup> - عبد العزيز سليمان نوار و عبد العزيز نعيبي: المرجع السابق، ص310.

والإرشادات من الدول الاستعمارية والشركات التجارية والرأسماليين الصناعيين كما اتخذ المبشرون من الطب والتعليم وسيلة لنشر مسيحيتهم والدعوى لأسلوب الحياة الأوروبية وتشجيع اقتناء البضائع الأجنبية وكانت توجد رابطة وتعاون وثيقين بين المبشرين والقناصل والمستشرقين والهيئات الدبلوماسية فكانت الإدعاءات الحضارية والدينية والإنسانية حافزا للتوسع الاستعماري في اغلب الأحيان<sup>1</sup>.

إلى جانب هذه الدوافع كانت هناك دوافع أخرى شجعت الدول الأوروبية على الاستعمار ومنها نمو الروح القومية حيث شوهت الحركة الاستعمارية الوجه الأخلاقي للقومية التي عبرت البورجوازية بالتوسع الاستعماري فتضافرت مصالح المصارف الكبرى والصناعات المحتاجة للمواد الأولية والأسواق.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - إيباد علي الهاشمي: المرجع السابق، ص، 19

<sup>2</sup> - عبد الحميد زوزو: تاريخ الاستعمار والتحرر في افريقيا وآسيا، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009م ص 22 .

## المبحث الثاني:

## علاقة الثورة الصناعية بالحركة الاستعمارية

## أولا العلاقة بين الثورة الصناعية والاستعمار الأوروبي:

لثورة الصناعية فرعان أحدهما اقتصادي والثاني تاريخي، فنجد أن جذور النظام العالمي تعود إلى أوروبا وهنا تظهر العلاقة بين الثورة الصناعية والحركة الاستعمارية الأوروبية غير انه لا يمكن ضبط أسباب التقدم الأوروبي بدقة وأثره في تشكيل ذلك النظام، وهناك أسباب واضحة جليا منها ظهور قوى متمثلة في دول أوروبا وتحكمها في التصنيع في مناطق دون أخرى من العالم، فالنظام العالمي ظهر على أنقاض مجموعة من الأنظمة الاقتصادية السابقة، فمثلا بمجيء الإسلام تمكن المسلمون من التحكم في التجارة بين أوروبا والهند واستطاعوا ولمدة كبيرة التحكم في البحر وكل المبادلات التجارية<sup>1</sup> لكن بتطور تقنية الإبحار عند الأوروبيين وفقدان المسلمين لأساطيلهم البحرية عند المواجهة مع البرتغاليين زالت تلك الوساطة وتلك الأهمية التجارية وافتتح القسطنطينية سنة 1453م تمكن المسلمون من السيطرة على بعض الطرق التجارية مرة أخرى كطريق الحرير إلا أن الطابع الجهادي والعسكري للدولة العثمانية وعدم إلمامها بالجانب الاقتصادي فقد كانت قوة عسكرية أكثر منها اقتصادية لكن هذا لم يمنعها من لعب دور الوساطة بين الهند و أوروبا وتمكنت من جمع الأموال لتطوير الجانب العسكري على حساب الاقتصادي وقد رأت في هذا النظام خطرا على مجتمعاتها فتخلصت منه وقامت بنقله إلى المناطق المكتشفة حديثا أو المستعمرة، كل ذلك للقضاء على الأرضية الاجتماعية والاقتصادية لهذه البلدان والسيطرة عليها<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - دليلة بوجناح: المرجع السابق، ص32

<sup>2</sup> - نفسه، 32.

ثم إن رؤوس الأموال فاضت وأصبحت أكثر من الحاجة المحلية داخل الدول الأوروبية الصناعية فصار الرأسماليون يبحثون على مجالات جديدة لاستثمار أموالهم خارج تلك الدول وفي الوقت نفسه اشتدت حاجة أصحاب المشاريع إلى المواد الخام التي يمكن الحصول على القسم الأكبر منها من خارج الدول الأوروبية إضافة إلى ذلك زادت البضائع المنتجة والمصنعة عن حاجة الأسواق المحلية، فصار المنتجون يبحثون عن أسواق خارجية لتصريف منتجاتهم وبضائعهم، كل هذه الأمور كانت من نتاج وتداعيات الانقلاب الصناعي والثورة الصناعية فادت إلى البحث عن مستعمرات فقد حصلت فعلا الدول الصناعية الأوروبية على مستعمرات لها في إفريقيا وآسيا<sup>1</sup>.

### ثانيا آثار الثورة الصناعية على الاستعمار الأوروبي:

ومن واقع سيطرة الدول الأوروبية الصناعية هوان دول آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية تخضع إجمالا لنظام شبه استعماري أما المستعمرات فان الدول الصناعية الأوروبية الاستعمارية تديرها بنفسها وتستثمرها استثمارا مباشرا، فالصين مثلا لم تستقل اقتصاديا لان سواحلها لم تسلم من الخضوع التام للسياسة الأوروبية بسبب نفوذ الأجانب على طول البلاد وعرضها، أما في تركيا سيطرت الشركات الأوروبية التي كانت تستثمر في موارد البلد الطبيعية كالفحم والرصاص والزنك وموارد السكك الحديدية ووسائل النقل البحري التي تقود لتلك الشركات وان أموال البلد العامة تقع كلها تحت رقابة المصارف الأجنبية<sup>2</sup> أما في مصر فأكثر من نصف ثروتها الوطنية تعود إلى الأجانب خاصة الفرنسيين والبريطانيين الذين يشغلون المراكز الأولى في الإدارة العامة ويهيمنون على شركة قناة السويس وبنك مصر المركزي والصناعات والمتاجر الضخمة وبالتالي خضوع مصر لنظام الامتيازات الأجنبية وبالتالي فلا شك في أن الدول

<sup>1</sup> - فاضل حسين وكاظم هاشم نعمة: المرجع السابق ص 142.

<sup>2</sup> - موريس كروزية: تاريخ الحضارات العام: تر، يوسف اسعد داغر، منشورات عويدات بيروت - باريس دون س ن، ص ص 18، 19.

الأوروبية الصناعية الكبرى تملك مجالا واسعا لبسط سيطرتها الاقتصادية على مستعيراتها واستغلال مواردها الطبيعية و جهودات سكانها على وجه يكون أكثر ملائمة لمصالحها الذاتية<sup>1</sup>.

ثم استفادت الطاقات الصناعية الضخمة التي تكونت تدريجيا من الاندفاع الاستعماري ومن تحطيم المصانع الوطنية في الهند مثلا، ومن غزو الأسواق ومنابع المواد الأولية، شجعت التجارة الدولية لبريطانيا العظمى التي تركزت بعد عام 1815م على قطبي القارة الأوروبية والأمريكية حيث نمت الصادرات البريطانية كثيرا، فزادت قيمتها بنسبة 50% بين عامي 1825م و1840م وأخذت المنتجات والتقنيات والعمال والمهندسون البريطانيون طريقهم نحو العالم الخارجي<sup>2</sup>، ثم ن الثورة الصناعية لم تلبث وان أثارت مسالة توزيع المنتجات في الأسواق أدت بدورها إلى قيام المنافسة الاستعمارية بين الإمبراطوريات الصناعية الكبرى بحثا على الأسواق فأخذت تناضل من اجل الاستيلاء على هذه الأسواق التجارية والمستعمرات اللازمة لتسويق منتجاتها، وتميزت السنوات الأخيرة من القرن 19م صراع استعماري استمر على أشده مدة طويلة (1870-1914م) وصار متوقعا أن يؤدي في النهاية إلى قيام حرب بين هذه الدول المتنافسة<sup>3</sup>، وكان ثمرة هذا التنافس حركة استعمار في الربع الخير من القرن 19م فخاضت هذه الدول حروب استعمارية للحصول على مستعمرات جديدة لتوسيع أملاكها في القارات الأخرى وبالتالي أصبحت أوروبا الاستعمارية تملك خمس الأراضي الموجودة على سطح الكرة الأرضية وعشر سكانها، فمثلا إفريقيا التي تبلغ مساحتها أربع

<sup>1</sup> - المرجع السابق، ص 19.

<sup>2</sup> - فرانسوا جورج دريفوس و رولان ماركس: موسوعة تاريخ أوروبا العام من عام 1789م حتى أيامنا، ط 1، تر،

حسين حيدر، منشورات عويدات، بيروت - باريس، سنة 1995، ص 23

<sup>3</sup> - عبد العظيم رمضان: المرجع السابق، ص 69.

أضاف مساحة أوروبا اشتد السباق لاستعمارها خاصة بعد عام 1881م عندما استولت فرنسا على تونس واستولت بريطانيا على مصر سنة 1882م<sup>1</sup>.

كما أدى الانقلاب الصناعي في أوروبا إلى تطورات اقتصادية واجتماعية وسياسية في مقدمتها ظهور الرأسمالية الأوروبية نتيجة للتغيرات الاقتصادية في القارة ثم اتجاه الدول الأوروبية للاستعمار كمجال لاستثمار الفائض من رأس المال وللبحث عن مصادر جديدة للمواد الخام ولتصريف الفائض من إنتاجها الصناعي فنتج عن ذلك تسابق كبير بين الدول الصناعية الأوروبية للحصول على المستعمرات فكان هذا الاستعمار الغربي الحديث بأهدافه وصوره الجديدة عانت منه قارة آسيا وإفريقيا<sup>2</sup>.

كما نتج عن كثرة وضخامة الإنتاج الصناعي الحاجة للبحث عن المواد الأولية والتفتيش والكشف عن أسواق جديدة فقد قال رئيس الوزراء الفرنسي "جول فيري" على هذا المنوال أن السياسة الاستعمارية هي وليدة سياسة التصنيع كما أن السرعة في الإنتاج تحتاج إلى سرعة نقله من المصانع إلى مناطق الاستهلاك الذي لم يستوعب الإنتاج المتعاظم للمصانع الجديدة وأصبحت هناك حاجة متزايدة لتصدير من الموانئ إلى المناطق ما وراء البحار<sup>3</sup>.

كما أدت الثورة الصناعية إلى نمو الأساليب والأدوات العسكرية نحو هائل باستخدام الآلات في خدمة الجيوش البرية والبحرية حيث أصبحت السكك الحديدية من أسباب انتصار الدول، والبواخر والقوارب المحملة بالمدفعية أصبحت قادرة على قصف الموانئ إلى

<sup>1</sup> - المرجع السابق، ص 74 .

<sup>2</sup> - شوقي عطا الله الحمل وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم: تاريخ أوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات القاهرة سنة 2000 ص 178.

<sup>3</sup> - زينب عصمت راشد: تاريخ أوروبا الحديث من مطلع القرن 16م إلى نهاية القرن 18م، دار الفكر العربي، القاهرة، ص 43.

جانبا ضعف الدول المستعمرة جعل تكاليف الحروب الأوروبية أقل بكثير مقارنة بما ستجنيه من وراء هذا الاحتلال وعلى اثر ذلك تحركت الدول الأوروبية للقارة الإفريقية<sup>1</sup>.

---

<sup>1</sup> - عبد العزيز سليمان نوار وعبد المجيد النعني: من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الأولى، دار النهضة العربية بيروت، 1973م، ص308.

## المبحث الثالث :

## مؤتمر برلين الثاني 1884-1885م ونتائجه:

أصبحت القوة الكبرى في القارة الأوروبية تبحث عن ضم الأراضي خارج أوروبا مدفوعة بالقوة والنفوذ والآمال الاقتصادية، ولكن اقتسام هذه الأراضي جر إلى منافسات حادة وسبب الاصطدام بين الامبرياليين وبالتالي أدى إلى وقوع أزمات دولية خطيرة فقبل عام 1890م كانت إفريقيا وآسيا هي الساحات الأساسية لهذا الاصطدام الذي واجهه بشكل خاص مصالح بريطانيا وفرنسا وإيطاليا وروسيا.

## أولا أوضاع أوروبا قبل المؤتمر:

أدت سوء معاملة التجار الألمان في سواحل غرب إفريقيا إلى استياء الحكومة الألمانية وعلى رأسها بسمارك<sup>1</sup>، وهذا ما جعله يرسل إلى اللورد جرنفيل فور وصول رد بريطانيا له بحماية الألمان في جنوب غرب إفريقيا، وأن ألمانيا لا تضحي بمصالحها من أجل حسن نوايا البريطانيين، بالرغم من اعتراف بريطانيا بالمحميات الألمانية إلا أن سياسة بسمارك أدت إلى الاحتكاك بين الدولتين وذلك لتوسيع نفوذهم في مناطق أخرى<sup>2</sup>، وأكدت بريطانيا بدورها على مصالحها في المنطقة، إنما تحت النفوذ البريطاني فضمت حكومة الكاب لدوسلانندن

<sup>1</sup> - اتو فون بسمارك: ولد سنة 1815م في براندنبورج من أسرة أرستقراطية و تخرج من جامعة نيوتن في هانوفر عام 1835م، عرض على الملك إخماد أحداث 1848م بالقوة، وفي سنة 1849م أنتخب لأول مرة عضوا في البرلمان الروسي الجديد ثم عين سفيرا بروسيا في موسكو ثم سفيرا في باريس ثم أستدعي لتولي الوزارة وكان اتجاهه في الحكم نحو تحقيق الوحدة القومية لألمانيا، توفي سنة 1898م، للمزيد ينظر عبد العظيم رمضان: المرجع السابق، ص 136.

<sup>2</sup> - شوقي عطا الله الجمل و عبد الرزاق إبراهيم: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، دار الزهراء، الرياض، السعودية ص 200م .

فغضب بسمارك وأرسل الى السفير الألماني بلندن في 24 جويلية 1884م يخبره برفضه الاعتراف بما أقدمت عليه بريطانيا<sup>1</sup>.

أدت هذه السياسة لزيادة التقارب بين فرنسا وألمانيا، وتجلي هذا في مساندة ألمانيا لفرنسا في مؤتمر لندن 1884م على هامش مناقشة الميزانية المصرية، وهي مسألة تخص كل الدول الأوروبية وبصفة خاصة بريطانيا التي احتلت مصر 1882م ولم يكتفي بسمارك بهذا بل أبدى استعدادا للتعاون مع فرنسا ضد عقد المعاهدة البرتغالية البريطانية سنة 1884م<sup>2</sup>، وخشي بسمارك من وقوع خلافات بين فرنسا وبريطانيا بخصوص المسألة المصرية والمسائل المتعلقة بغرب إفريقيا فوجد ضرورة الاتصال ببريطانيا ودعوتها للمؤتمر وإطلاعها على الأسس التي سيعقد عليها، لكن الطرف البريطاني طلب مزيدا من الاستفسارات حول المؤتمر رغم موافقة وزير خارجيتها على عقد المؤتمر من حيث من المبدأ، وكانت المعارضة البريطانية تدور حول غموض حرية التجارة والرقابة وشكلها في حوض النيجر<sup>3</sup>.

الأسفل وتطبيق مبدأ الاحتلال الفعلي ولم تعترض بريطانيا على أي مبدأ من المبادئ فيما بعد، وكان هدفها التمييز بين حوض الكونغو<sup>4</sup>، وحوض النيجر الذي تسيطر عليه<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - شوقي عطا الله الجمل و عبد الرزاق إبراهيم ، المرجع السابق، ص202.

<sup>2</sup> - يحي جلال: التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر، ج4، المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية، ص 458.

<sup>3</sup> - حوض النيجر هو نهر طوله 2600 ميل يعد من أطول الأنهار للملاحة وطريق مائي عظيم للمواصلات. للمزيد

ينظر محمد محي الدين رزق: إفريقيا وحوض النيل، مطبعة العطايا، مصر، 1934م ص8 .

<sup>4</sup> - حوض الكونغو: ثاني أطول أنهار إفريقيا بعد النيل وطريق مائي صالح للملاحة، من روافده نهر الأوبنيجي وكاساي،

للمزيد ينظر: محمد محي الدين رزق، المرجع السابق، ص8.

<sup>5</sup> - فرغلي علي تسن هريدي: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ط1، مطبعة الجلال، الإسكندرية، 2008م

## ثانيا انعقاد المؤتمر:

أُنعقد المؤتمر في مدينة برلين في الفترة من 15 نوفمبر 1884م إلى 27 فيفري 1885م، وحضره مندوب أربعة عشر دول وهي: النمسا والمجر وألمانيا وبلجيكا وهولندا والبرتغال وروسيا واسبانيا والسويد والنرويج وتركيا والولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، وعقد هذا المؤتمر عشر جلسات كاملة، بدأت الجلسة الأولى في 15 نوفمبر وانتهت الجلسة الأخيرة في 27 فيفري 1885م، وهو تاريخ الذكرى السنوية الأولى لتوقيع المعاهدة البرتغالية البريطانية، وصدرت قرارات المؤتمر في شكل ميثاق عام تضمن ثلاثين مادة، ونصت المادة 38 من ميثاق المؤتمر على أن المواد التي تعتمدها الدول المشاركة سوف تصبح سارية المفعول بعد اعتمادها من طرف كافة الدول.<sup>1</sup>

ومن أهم المواد التي أقرها ميثاق المؤتمر:

- 1- تقرير حرية التجارة في حوض الكونغو
- 2- الالتزام بحرية الملاحة في نهر النيجر
- 3- الاعتراف بدولة الكونغو الحرة
- 4- العمل على إلغاء تجارة الرقيق و مطاردتها و القضاء عليها
- 5- عدم فرض أية دولة الحماية على منطقة ساحلية في غرب أفريقيا دون أن تعلن ذلك للدول الأخرى الموقعة على هذا الاتفاق

<sup>1</sup> - عبد الله عبد الرزاق إبراهيم: المرجع السابق، ص25

6- عدم إعلان أي دولة الحماية على منطقة من القارة الإفريقية دون أن تكون هذه الحماية مؤيدة باحتلال فعلي للمنطقة.<sup>1</sup>

### ثالثا أهداف المؤتمر:

سعى المؤتمر إلى قيام دول كبرى حرة في قلب إفريقيا الاستوائية تكون من الناحية الاسمية مفتوحة لكل الشعوب، وبعبارة عن كل المنافسات الدولية ووضع أسس التنظيمات الاقتصادية بالمناطق الداخلية في القارة وقد أيد المؤتمر في قراراته مبادئ الحرية والمنافسة الشريفة على عكس النظم الاستعمارية البالية، كما أتاح المؤتمر الفرصة لتقسيم القارة شمال وجنوب خط الاستواء بطريقة لا تحدث خلافات طاحنة بين الدول الاستعمارية، كما حاول المؤتمر تنظيم العلاقات بين القوى الاستعمارية على أسس قانونية محددة، ولكن الذي حدث هو دفع عجلة التكالب الاستعماري على القارة الأفريقية، وأسفر في النهاية إلى احتكار الدول الكبرى للتجارة في المناطق التي خضعت لنفوذها في تلك الجهات.<sup>2</sup>

### رابعا نتائج المؤتمر:

يعد مؤتمر برلين من أهم المؤتمرات التي سعت لتقسيم النفوذ والمناطق بين الدول الاستعمارية فقد وضع القواعد الأساسية لعملية السعي المتواصل لامتلاك المستعمرات، وبعد انتهاء المؤتمر أخذت الدول تحدد تخوم مناطق نفوذها المتضاربة، اندفعت كل من بريطانيا وفرنسا إلى الشمال والشرق من قواعدها، فركزت بريطانيا على منطقة النيجر، وتوجهت

<sup>1</sup> - ميلاد المقرحي: تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر من عصر النهضة إلى الحرب العالمية الثانية، الجامعة المفتوحة، 1990م، ص234.

<sup>2</sup> - عبد الله عبد الرزاق إبراهيم: المرجع السابق، ص28.

فرنسا نحو الوصول إلى ممتلكاتها عند بحيرة تشاد ضمن مخطط استعماري شامل لبناء إمبراطورية من الأراضي المتصلة من الجزائر إلى الكونغو<sup>1</sup>.

أما البرتغال فقد فقدت حق السيطرة على نهر الكونغو ومطالبها في الرسو على الضفة الشمالية من النهر، وهذا ما أدى إلى تفاقم الصراع بين الدول الاستعمارية خاصة بريطانيا وفرنسا التي أوشكت الحرب على الاندلاع فيما بينهما<sup>2</sup>.

### خاتمة الفصل:

كانت الدول الأوروبية تناقش أمور الشعوب الأخرى وتتخذ القرارات في تحديد مصيرها دون الرجوع إليها، وكانت قد سوت مشكلاتها مع بعضها البعض، وقسمت مناطق النفوذ فيما بينها ونسيت أبناء هذه المناطق، وخاصة من المسلمين الذين واجهوا هذه القوى الأوربية، وأعلنوا الجهاد ضدها، حيث أن الجيوش الأوربية لم تجد الطريق مفروشا بالورود، بل واجهت أوروبا مقاومة إسلامية قوية، وكانت هذه المقاومة الإسلامية والزعامات الوطنية لها فضل كبير في الإبقاء على الدين الإسلامي وحضارته في هذه القارة .

<sup>1</sup> - ميلاد المقرحي: المرجع السابق، ص234.

<sup>2</sup> - نفسه: ص 235 .

النخاتمة

يعتبر انطلاق الثورة الصناعية بداية النتيجة التي عرفتها أوروبا في القرن الثامن عشر والتي سبقتها إرهابات وأحداث غيرت مجرى العالم كله فيما بعد، فالنهضة الأوروبية والإصلاح الديني وإطلاق الحرية الفردية استغلها الإنسان الأوروبي أحسن استغلال، وفتحت له آفاق مستقبلية وبعث روح لحضارة جديدة وفتحت مشاريع أوروبية كبيرة انطلاقاً من استغلال جميع الإمكانيات في جميع الميادين الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

كل هذه التطورات التي بدأت في القرن الثامن عشر أحدثت انقلابات كبيرة بدأت من بريطانيا فالتطور الزراعي والتوسع الديمغرافي والاهتمام الكبير بالعلم والعلماء والمفكرين، وجد جوا ملائماً لذلك بعد كبح جماح الكنيسة و تسلطها العقائدي، فبريطانيا التي كانت السبابة لهذه الأحداث لم تكن الدولة فيها عائقاً أمام مجريات وسريان هذه التطورات بل تدخلت بصفة مباشرة لإثرائها وتعزيز مكتسباتها، بدأً من إطلاق العنان للحرية الفردية والاستفادة من التجارب السابقة كالكشوفات الجغرافية مثلاً، والإطلاع على العالم الخارجي واحتواء الدول المناوئة كاسبانيا والبرتغال أدى بها إلى تطوير وسائل النقل والمواصلات والمصارف وبالتالي ازدياد النشاط الاقتصادي فخرجت الثورة الصناعية عن الحدود الإقليمية لبريطانيا إلى باقي أوروبا وأصبحت دول أوروبا دول صناعية.

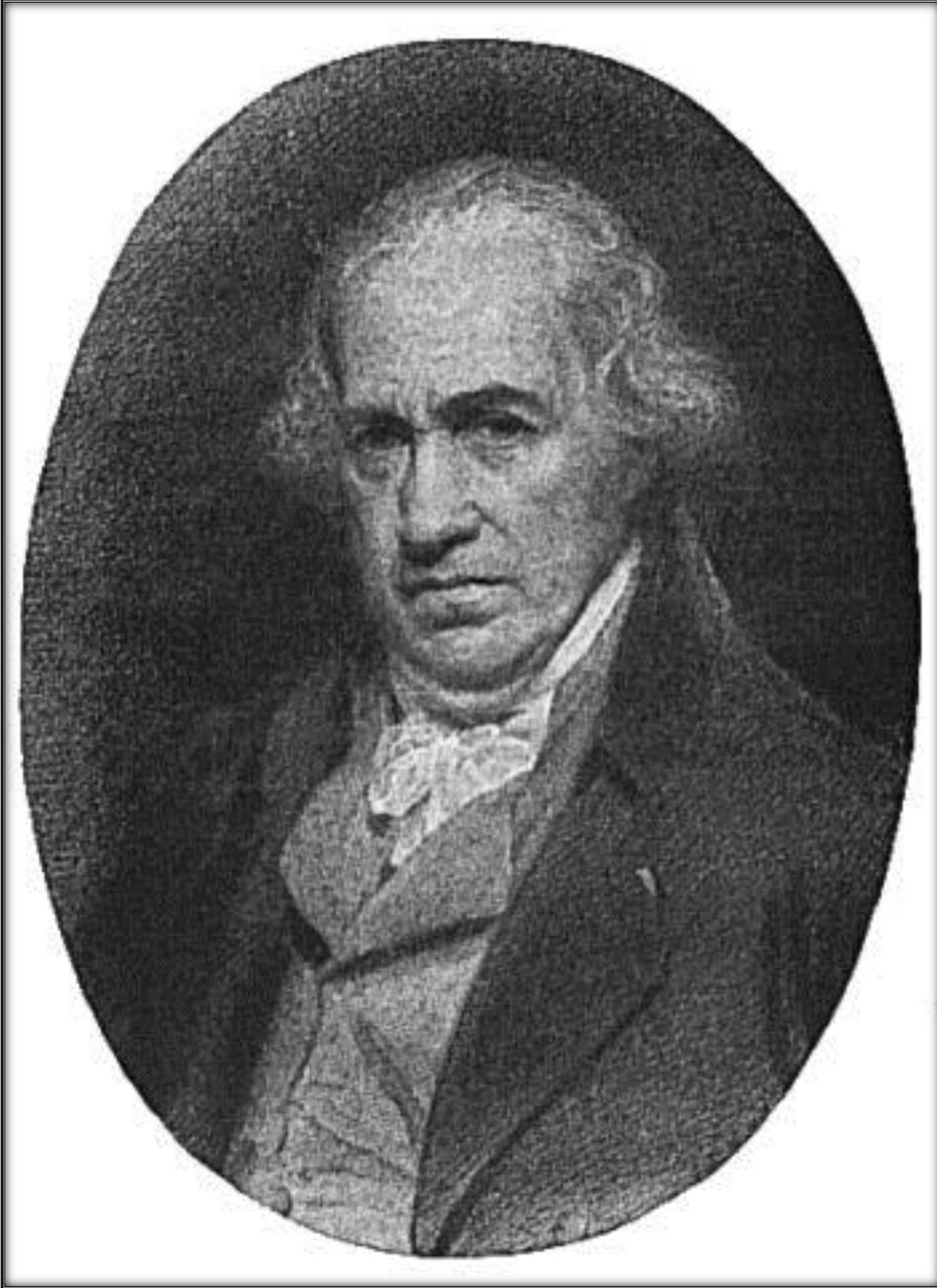
وبتضافر عدة عوامل استغلت بريطانيا إمكانياتها أحسن استغلال رغم الظروف السيئة التي تمر بها أوروبا، كما ارتبط الاستعمار الحديث بشكل أساسي بالثورة الصناعية التي غيرت وجه العالم كله لأن الزراعة وباقي النشاطات الأخرى لم تعد مصدراً للثروة مع تصاعد حركة الصناعة والإنتاج والتوزيع، فألزمت الثورة الصناعية الدول الأوروبية إتباع سياسة الحماية والهيمنة والاستغلال وتعزيز المواقف وبناء نظام دولي سياسي يسود فيه توازن القوى وكانت السياسات الخارجية للدول الأوروبية تحرض على تأمين سيادتها على مستعمراتها والاستئثار باستغلالها وجعلها خاضعة للمركز الرئيسي وهو الصناعة فحاولت هذه الدول السيطرة على الأقطار الآسيوية والإفريقية لإيجاد أسواق

لبيع منتجاتها الصناعية بسعر أعلى وشراء المواد الأولية بسعر أقل واستثمار رؤوس الأموال فيها وبيع أكبر، وأدى ذلك إلى تقسيم القارة الإفريقية إلى دول مستعمرة وبعض أقسام من قارة آسيا بين الدول الاستعمارية، لاستغلالها اقتصاديا، وهكذا فإن الاستغلال بمعناه الاقتصادي والإخضاع القسري، و بمعناه الإنساني والحضاري هما سمتان الرئيسيتان للاستعمار الأوربي الصناعي.

الملاحق

الملحق رقم 1:

جيمس وات: مخترع الآلة البخارية



عمر الاسكندري: المرجع السابق ص 299

الملحق رقم 2: الآلة البخارية



محمد فورا: الثورة الصناعية في القرن التاسع عشر ، ص 12

الملحق رقم 3: ميلاد المصانع



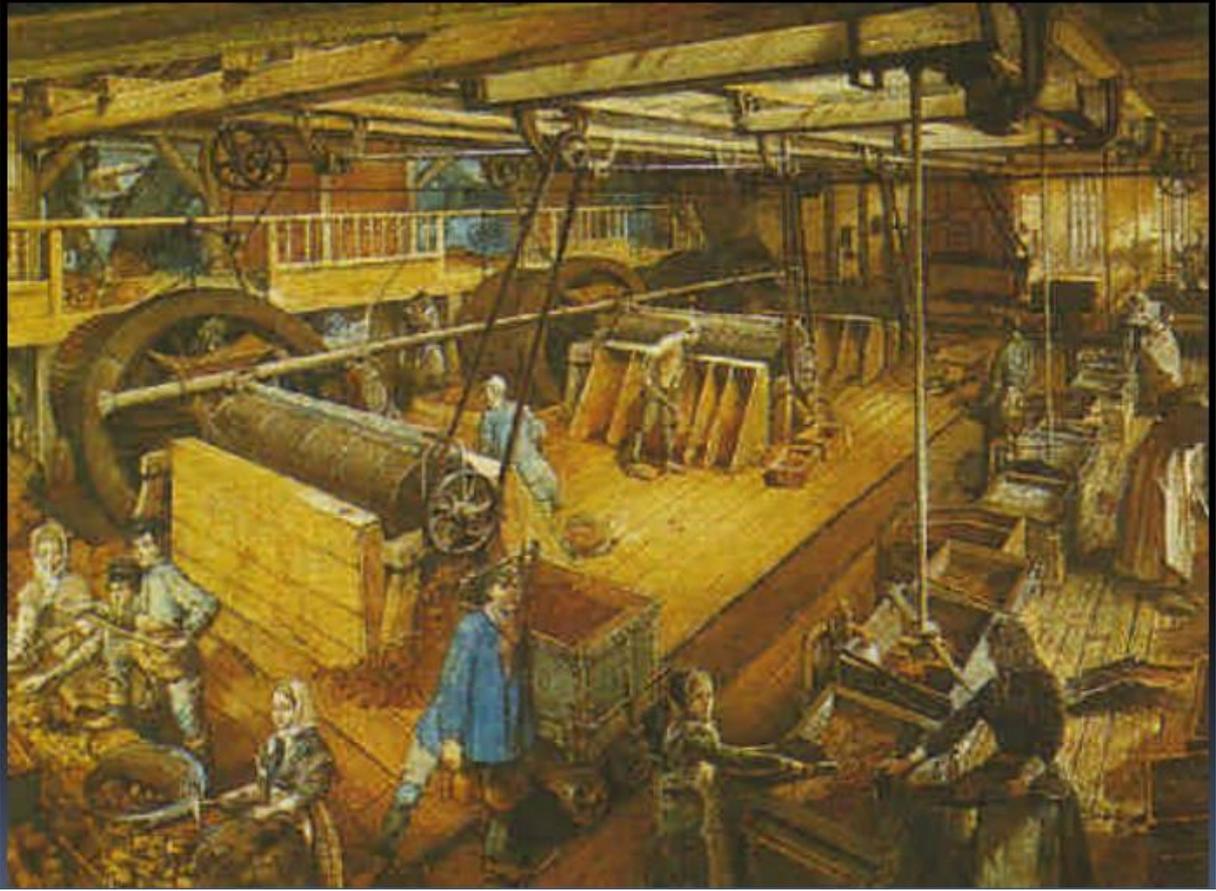
محمد فورا، المرجع السابق، ص 13

الملحق رقم4: تطور المصانع



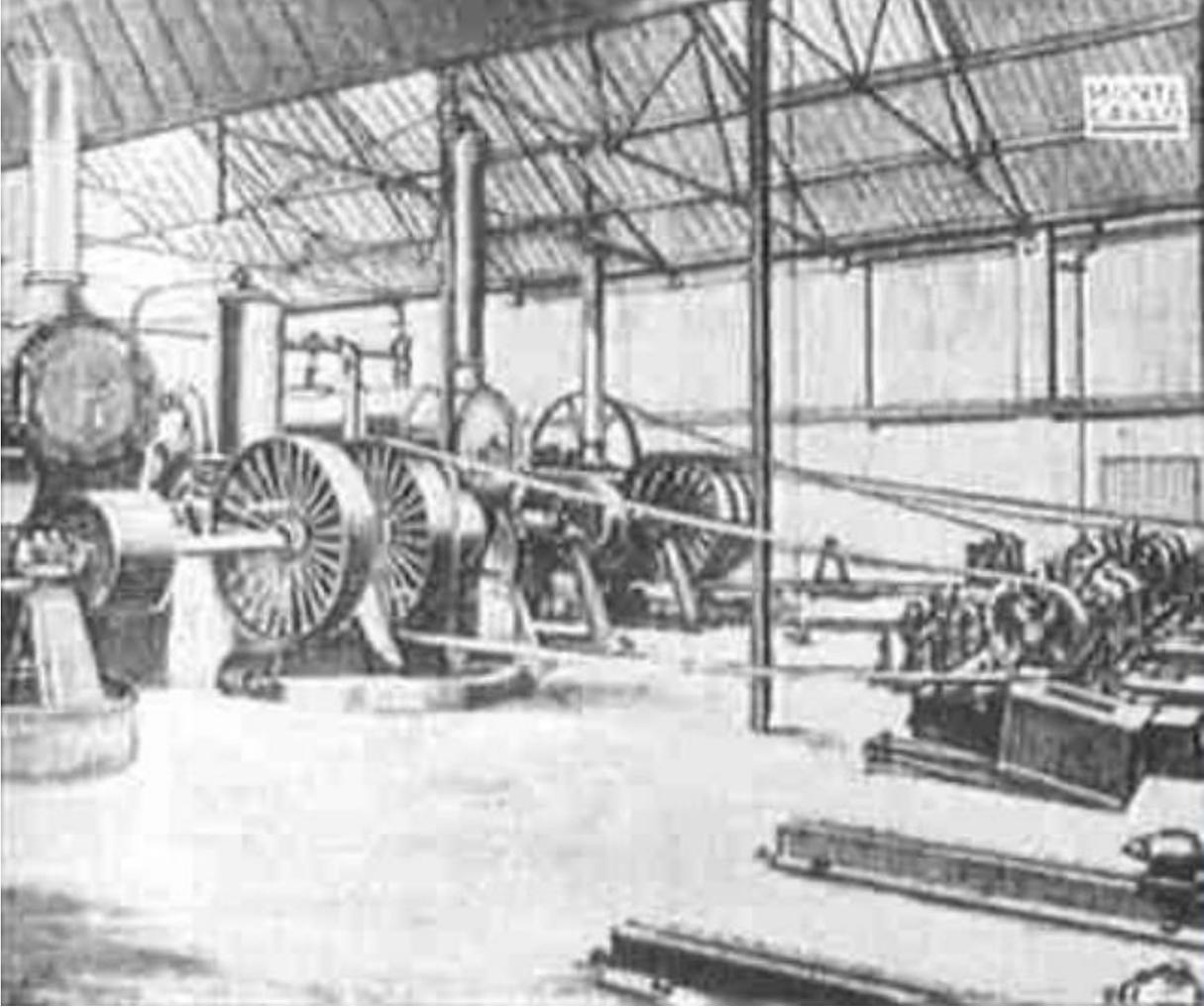
محمد فورا، المرجع السابق ، ص14

الملحق رقم 5: مصنع نسيج



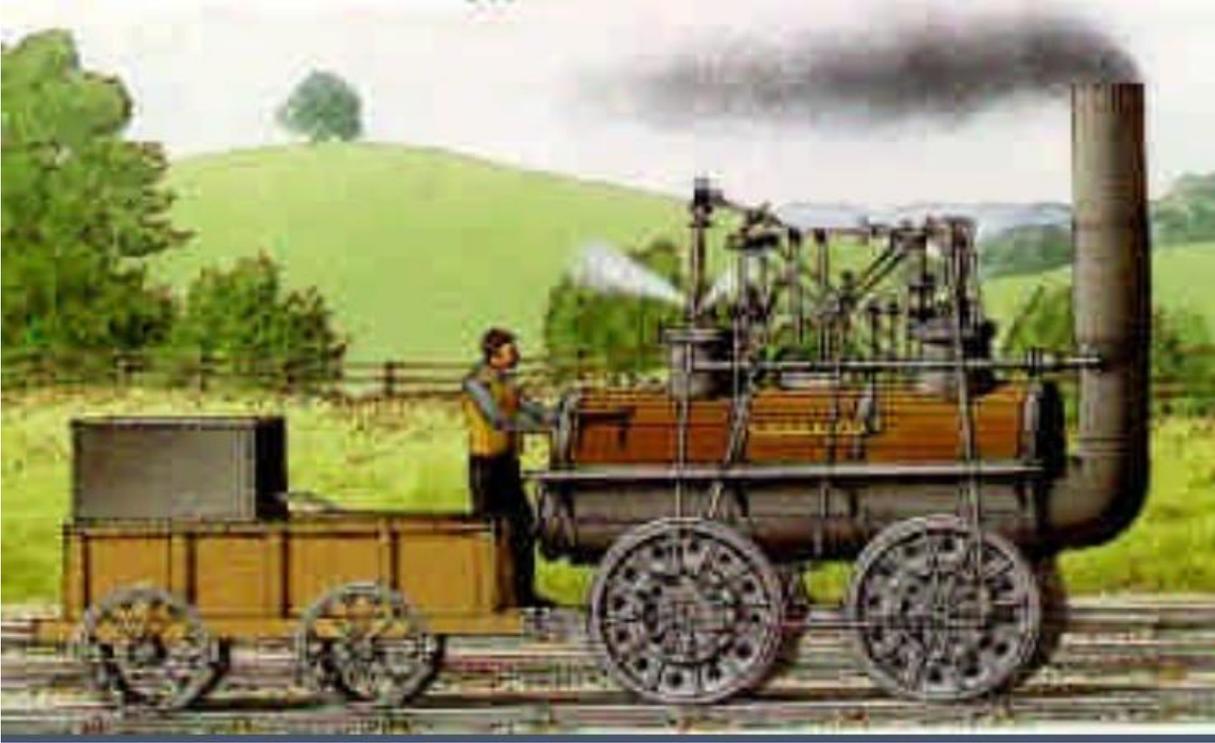
محمد فورا، المرجع السابق ، ص 16

الملحق رقم 6: تطور آلات النسيج



محمد فورا، المرجع السابق ، ص 23

الملحق رقم 7: قاطرة بخارية



محمد فورا، المرجع السابق ، ص 23

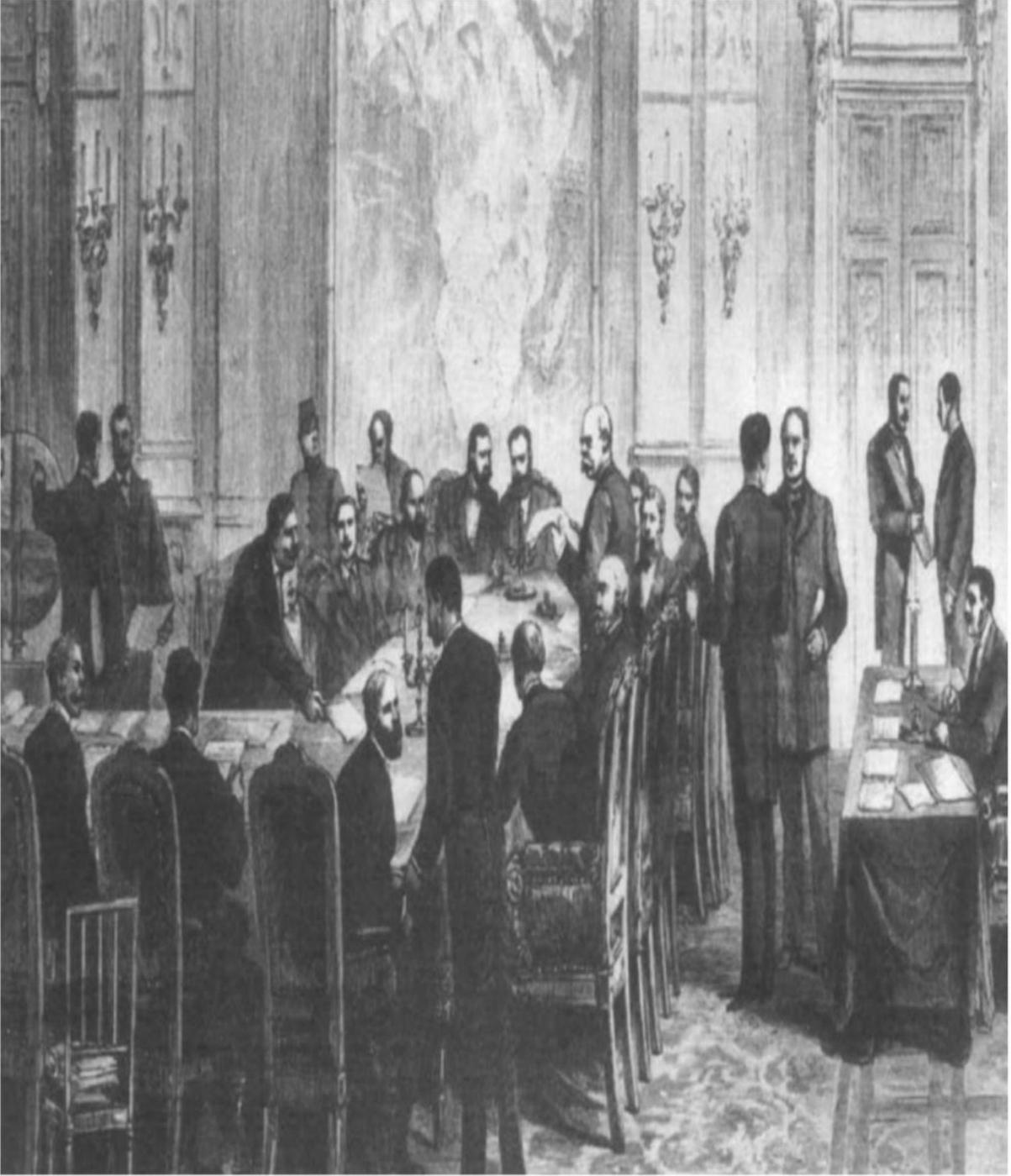
الملحق رقم 8: مصنع للحديد والصلب



محمد فورا، المرجع السابق، ص 27

الملحق رقم 9:

ممثلوا الدول الأوروبية في مؤتمر برلين (1884-1885)



أليبر أدوا بواهن : تاريخ افريقيا العام من 1880 - 1935 م، ص 50

## قائمة المصادر والمراجع:

- 1) أوبستان جوزيف: دوتوكفيل المرشد الى الديمقراطية، ترجمة سمية ممدوح الشامي، القاهرة 2010م.
- 2) ألبير أدوا بواهن: تاريخ افريقيا العام من 1880 - 1935م، المطبعة الكاثوليكية، لبنان، 1990م.
- 3) إدوارد يسعيد: الاستشراق، ترجمة كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية سنة 1981م.
- 4) الأدهمي محمد مظفر: تاريخ اوروبا الحديث، مطبعة التعليم العالي والبحث العلمي ، بغداد 1989م.
- 5) الإسكندري عمر وسليم حسن: تاريخ أوروبا الحديث، وآثار حضارتها، مطبعة المعارف 1992م.
- 6) إياد علي الهاشمي: تاريخ أوروبا الحديث ، ط1، دار الفكر عمان الأردن، 2010م.
- 7) البرعي احمد حسن، الثورة الصناعية وآثارها الاجتماعية والقانونية، دار الفكر العربي القاهرة .
- 8) البهي محمد: الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار العربي، ط4 .
- 9) الجمل شوقي عطا الله وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم: تاريخ أوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2000م.
- 10) ----: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، دار الزهراء، السعودية.
- 11) ديلماس كلود: تاريخ الحضارة الأوروبية، ترجمة كوليت حبيب، دار الفن العالمي الحديث دمشق.

- (12) هاشم إسماعيل محاضرات في التطور الاقتصادي، دار النهضة العربية، بيروت، 1989م.
- (13) هريدي فرغلي علي تسن: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر ط1 مطبعة الجلال، الإسكندرية 2008م.
- (14) زفروق محمود حمدي: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المعارف القاهرة، 1998م.
- (15) زوزو عبد الحميد: تاريخ الاستعمار والتحرر في إفريقيا وآسيا، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 2009م.
- (16) الحويك الياس: تاريخ نابليون الأول ج1، دار الهلال، لبنان 1981.
- (17) حاطوم نور الدين: تاريخ القرن التاسع عشر في أوروبا والعالم، ج2، دار الفكر المعاصر بيروت لبنان.
- (18) ---: تاريخ النهضة الأوروبية: دار الفكر الحديث، لبنان 1979م.
- (19) حاروش نور الدين: تاريخ الفكر السياسي، دار الأمة الجزائر 2008.
- (20) ---: تاريخ أوروبا في القرن 19م.
- (21) طهوب فائق ومحمد سعيد حمدان: تاريخ العالم الحديث و المعاصر، دار المعارف، القاهرة.
- (22) يحي جلال: تاريخ أوروبا الحديث، ج1، مؤسسة شباب الجامعة 1974م.
- (23) ---: التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر ج4 المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية.
- (24) كروز موريس: تاريخ الحضارات العام: ترجمة يوسف اسعد داغر، منشورات عويدات، بيروت باريس.

- 25) لومبا آنيا: نظرية الاستعمار وما بعد الاستعمار الأدبية ترجمة محمد عبد الغني غنوم، دار الحوار 2007.
- 26) نوار عبد العزيز سليمان وعبد العزيز النعيني: تاريخ أوروبا المعاصرة من الثورة الفرنسية إلى غاية الحرب العالمية الثانية، بيروت.
- 27) المقرحي ميلاد: تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر من عصر النهضة حتى الحرب العالمية الثانية، الجامعة المفتوحة 1990م.
- 28) محمد صالح محمد: تاريخ أوروبا من عصر النهضة حتى الثورة الفرنسية 1500 إلى 1789م، بغداد.
- 29) محمد فورا: الثورة الصناعية في القرن التاسع عشر.
- 30) سعد الله أبو القاسم: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر دار الغرب الإسلامي، بيروت 1996م.
- 31) سليمان عبد العزيز وعبد الحميد النعيني: من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الأولى، دار النهضة العربية بيروت، 1973م.
- 32) عبد العزيز نوار وجمال الدين محمود: التاريخ الحديث من عصر النهضة حتى الحرب العالمية الأولى، دار الفكر العربي 1999م.
- 33) البطريق عبد الحميد: التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة حتى مؤتمر فيينا، دار النهضة العربية، بيروت، 1974م.
- 34) عبد الفتاح حسين: تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، دار المؤرخ، السعودية، 2007م.
- 35) عمر عبد العزيز عمر: التاريخ الأوروبي والأمريكي الحديث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1992م.

- 36) عبد الرحمان عبد الغني: مدخل إلى الديمقراطيات الحديثة، المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، رام، فلسطين، 2010م.
- 37) عبد الله عبد الرزاق إبراهيم: تاريخ أوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة.
- 38) عبيد مصطفى الفكر الاستعماري السانسييموني في مصر والجزائر، دار المعرفة الدولية للنشر والتوزيع الجزائر 2013م.
- 39) فاضل حسين وكاظم هاشم نعمة: التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر من 1815 إلى 1939م.
- 40) صاموئيل: كريستوف كولومبس العظيم، ترجمة فوزي قبلاوي، دار مكتبة الحياة بيروت، 1981م.
- 41) الصباغ عبد اللطيف: تاريخ أوروبا الحديث.
- 42) قاسم محمد واحمد نجيب هاشم: التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر، دار المعارف القاهرة.
- 43) قنان جمال: مظاهر من تطور أوروبا في القرن الثامن عشر، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1984م.
- 44) رمضان عبد العظيم: تاريخ أوروبا والعالم في العصر الحديث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة .
- 45) رزق محمد محي الدين: إفريقيا وحوض النيل، مطبعة العطايا، القاهرة، 1934م.
- 46) ريو جون بيار: الثورة الصناعية، ترجمة إبراهيم الخوري، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد، دمشق، 1980م.
- 47) عصمت زينب راشد: تاريخ أوروبا الحديث من مطلع القرن السادس عشر إلى نهاية القرن الثامن عشر، دار الفكر العربي القاهرة.

48) الشناوي عبد العزيز محمد: أوروبا في مطلع العصور الحديثة، ج1، مكتبة الانجلو المصرية، 1977م.

49) ذياب نصري خاطر: تاريخ أوروبا الحديث، ط1، الجنادرية، الأردن، 2011م.

### الموسوعات:

1) جزماتي نذير محب الله: الموسوعة الجغرافية السياسية المختصرة، دار النور للنشر والترجمة، دمشق، 2010م.

2) الكيالي عبد الوهاب: موسوعة السياسة، ج1، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت.

3) فرانسوا جورج دريفوس: موسوعة تاريخ أوروبا العام من 1789م إلى أيامنا، ترجمة حسين حيدر، منشورات عويدات، بيروت باريس، 1995م.

4) غربال محمد شفيق: الموسوعة العربية الميسرة ، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر القاهرة، 1965م.

### المعاجم والقواميس:

1) جبران مسعود: الرائد في معجم الفبائي في اللغة والأعلام، دار العلم، بيروت.

2) مرتاض عبد الملك: المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة التحريرية 1954 – 1962م دار الكتاب العربي، الجزائر، الجزائر، 2010م.

3) هواري صلاح الدين: معجم الوسيط عربي عربي ، دار البحار، بيروت، 2010.

### الرسائل والمذكرات:

1) بوجناح دليلة: الفكر الاستعماري وتطوره من خلال النظريات والممارسات، رسالة ماجستير في التاريخ الأوروبي الحديث و المعاصر، جامعة الجزائر1، 2004م.

- 2) معريش محمد العربي: الاستشراق في المغرب العربي من خلال المجلة الآسيوية الفرنسية 1822-1872م، رسالة لنيل شهادة دكتورا دولة في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة الجزائر، 2006م.
- 3) شبيرة صبرينة: حضر مدينة الجزائر وموقفهم من الاحتلال الفرنسي، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة بسكرة سنة 2014 م .

# فهرس الموضوعات

- الشكر والعرفان

- الإهداء

- قائمة المختصرات

- مقدمة ..... أ- هـ

## الفصل الأول: ظهور الثورة الصناعية في القرن 18م

تمهيد الفصل.....ص07

المبحث الأول: ماهية الثورة الصناعية .....ص10-08

أولاً: مصطلح الثورة عند الاوروبيون .....ص08

ثانياً: مفهوم الثورة الصناعية .....ص10-08

المبحث الثاني: الأوضاع في أوروبا قبل الثورة الصناعية .....ص17-11

أولاً: الكشوفات الجغرافية .....ص15-11

ثانياً: الإصلاح الديني .....ص17-15

المبحث الثالث: عوامل قيام الثورة الصناعية .....ص25-18

أولاً: العوامل الفكرية .....ص19-18

ثانياً: العوامل السياسية.....ص23-19

ثالثاً: العوامل الاقتصادية .....ص25-23

## الفصل الثاني: تطورات الصناعة في أوروبا

- تمهيد الفصل.....ص27
- المبحث الأول: أسباب ظهور الثورة الصناعية في بريطانيا.....ص28-36
- أولاً: تطورات الحركة الفكرية والدينية .....ص28-30
- ثانياً: التطورات السياسية.....ص30-33
- ثالثاً: التطورات الاقتصادية.....ص33-36
- المبحث الثاني: مظاهر إنتشار الثورة الصناعية خارج بريطانيا.....ص37-40
- أولاً: الثورة الصناعية في فرنسا.....ص37-38
- ثانياً: الثورة الصناعية في بلجيكا .....ص38
- ثالثاً: الثورة الصناعية في ألمانيا .....ص39
- رابعاً: الثورة الصناعية في الأماكن الأوروبية الأخرى.....ص39-40
- خامساً: الثورة الصناعية في أمريكا.....ص40
- المبحث الثالث: نتائج الثورة الصناعية.....ص41-48
- أولاً: النتائج الاجتماعية .....ص41-44
- ثانياً: النتائج السياسية .....ص44
- ثالثاً: النتائج الاقتصادية .....ص44-45
- رابعاً: النتائج القانونية .....ص45
- خامساً: أهم الصناعة الأولى للثورة الصناعية .....ص45-48

## الفصل الثالث: الحركة الاستعمارية والفكر الاستعمارية

تمهيد الفصل.....	50
المبحث الأول: مفهوم الفكر الاستعماري والحركة الاستعمارية .....	50-59
أولاً: الفكر الاستعماري .....	51-54
ثانياً: الحركة الاستعمارية .....	55-59
المبحث الثاني: علاقة الثورة الصناعية بالحركة الاستعمارية.....	60-64
أولاً: العلاقة بين الثورة الصناعية والاستعمار الأوروبي.....	60-61
ثانياً: آثار الثورة الصناعية على الاستعمار الأوروبي.....	61-64
المبحث الثالث: مؤتمر برلين الثاني ونتائجه .....	65-69
أولاً: أوضاع أوروبا قبل المؤتمر.....	65-66
ثانياً: إنعقاد المؤتمر .....	67-68
ثالثاً: أهداف المؤتمر.....	68
رابعاً: نتائج المؤتمر.....	68-69
خاتمة .....	71-72
الملاحق.....	74-82
قائمة المصادر والمراجع .....	84-89